وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة د. الـطاهـر مولاي *سـعيدة *

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم علوم إنسانية

شعبة تاريخ

مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ السياسي والحضاري للأندلس والموسومة

التصوف الفلسفي بالأندلس ابن سبعين المرسي أنموذجا (ت 669هـ / 1271م).

إعـداد الـطالـب:

مكي حسام

إشـــــراف الأستاذ:

أ- داعـــي محمد

لجنة المناقشة :

الأستاذ:موساوي مجدوب.....**رئـيـسا و مناقشا**

الأستاذ: داعي محمد..... **مـشـرفـا و مقرراً**

الأستاذ:بوشيبة ذهيبة.... ....**مـــنـــاقـشـاً**

الموسم الجامعي:

2017-2018م/1438-1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا].

{ الإسراء22 –23}

إلى أمي الحبيبة وأبي الغالي، أطال الله عمرهما.

إلى إخوتي وأختي وعمتي رحمها الله .

إلى جميع أصدقائي وإليك أنت يا من تقرأ هذا الإهداء.

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخرا

كما أشكر بعض الأساتذة الذين قدموا لي يد المساعدة، الذين كانوا السند والعون الحقيقي في انجاز وإتمام هذا البحث، و كان في مقدمتهم الأستاذ المشرف داعي محمد الذي لم يدَّخر جهداً في مساعدتي فقد كان لي نعم العون ، كما لا ننسى أستاذة سكاكو مريم و التي أعانتني كثيرا.

كما أخص الشكر للجنة المناقشة الذين أشرفوا على مناقشة مذكرتي .

فكل الشكر والتقدير لكل من مد يد المساعدة لي.

وفي الأخير مايسعنى إلا الشكر الخالص لجميع أساتذتي الكرام وأجيد بفضلهم وسعة صبرهم علينا فقد تزودنا من علمهم ولم يبخلوا علينا بنصحم وتوجيهم وإرشادهم .

قائمة المختصرات

المختصرات	الكلمة
ت	توفي
ج	الجزء
ص	الصفحة
م	الميلادي
هـ	الهجري
ط	الطبعة

مقدمة

يعتبر التَّصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي، في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة في العبادة، فهي كرد فعل مضاد للإنغماس في الترف الحضاري، ثمَّ تطوَّرت تلك النزعات بعد ذلك، حتى صارت طرقا مُمَيَّزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخى المتصوفة تربية النفس والسمو بها، بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة عن طريق إتباع الوسائل الشرعية ولذا أُخذ عليهم في مسارهم ، حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية:الهندية والفارسية واليونانية المختلفة، ويلاحظ أنَّ هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتَّصوف أهمها:إنَّ الزهد مأمور به، والتصوف مفهوم سلوكي تعبدي فيه اختلاف في الحكم عند الفقهاء.

ليظهر بعد ذلك التصوف بالمعنى الفلسفي حيث جاء بعقائد خاصة به، والفكر الصوفي خليط ومزيج كامل من كل الفلسفات، والسلوكات التعبدية ، التي إنتشرت في العالم الإسلامي، فدخلت بعض السلوكات والأفكار التي ربطبت التصوف الفلسفي بالكفر والزندقة والإلحاد، الذي إمتزج وتلبس بالعقيدة الصوفية، فمن القول بوحدة الوجود، إلى القول بحلول ذات الله أو صفاته في المخلوقين .

وقد ظهر هذا النوع من التصوف في بلاد الأندلس مابين القرنين السادس والسابع الهجري ليمتاز مجموعة من العلماء الصوفية من أمثال ابن مسرة، محي الدين ابن عربي، وابن سبعين المرسي بمزج ذوقهم الصوفي بنظرهم الفكري وسلوكهم التعبدي .

وعليه برزت شخصية المعروفة بهذا النوع من التصوف الممثلة في عبد الحق ابن سبعين المرسي،التي كان لها الدور الفعال في نشر هذا النوع من التصوف في بلاد الأندلس رغم نبدهم لمثل هذه العلوم ومن بينها الفلسفة إلا أنها دخلت متسترة وراء علوم أخرى.

حيث كان لإبن سبعين الأثر الواضح والبارز في نشر مختلف آرائه وتعاليم مذهبه.

- ومن بين الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع وأجعله محط اهتمامي تمثلت في:

معرفتي للتصوف الفلسفي كمصطلح وأبرز العوامل والخصائص المساعدة على نشأة هذا النوع من التصوف، كذالك دافع الفضول لدراسة أبرز المتصوفة الفلسفين في العالم الإسلامي، وكذا في الأندلس بصفة خاصة، والتي كان من بينهم الشخصية المدروسة ابن سبعين .

وكذلك شغفي في معرفة هذه الشخصية و الأهمية والمكانة التي حظي بها في بلاد الأندلس خلال القرنين السادس و السابع الهجري.

ولقد إكتسى هذا الموضوع طابع و أهمية خاصة التي تمثلت في كيفية الدخول هذا التصوف الفلسفي للأندلس مع إبراز أهم العوامل التي ساعدت في انتشاره وكذا الدور الذي لعبته الشخصية المخضرمة ابن سبعين في نشر هذا النوع من التصوف الذي تبلور آرؤه وأفكاره على الطابع الفلسفي وأهم المحطات التاريخية التي مر بها سواء كانت سياسية أو اقتصادية وكذلك إبراز لأهم المؤلفات التي تركها سواء الموجودة أو المفقودة.

كما أن هذا الموضوع الذي بين أيدينا هو شبيه لموضوع التصوف عند محي الدين ابن عربي الذي كان بمثابة الدراسة المساعدة لي لمعرفة هذا الموضوع نتيجة لأفكار المبهمة والمعقدة التي توجد فيه.

ومن هنا نطرح إشكالية التالية :

- ما المقصود التصوف الفلسفي بالأندلس؟
- وما الأثر الذي لعبه ابن سبعين في الفكر الصوفي بالأندلس ؟

لتتفرع إشكاليات الأخرى عنها تمثلت في ما يلي:

- ما المقصود بالتصوف بشكل عام؟
- ما هو التصوف الفلسفي؟
- وكيف أثر ابن سبعين في الفكر الصوفي بالأندلس.
- وماهي أبرز النتائج التي تلخصت بعد امتزاج الفكر الصوفي بفكر ابن سبعين؟

وللإجابة على هذه الأسئلة،سلكت الخطة التالية تمثلت في مقدمة وثلاثة فصول و كل فصل بدوره مقسم إلى ثلاث مباحث:

الفصل الأول تمثل في تعريف التصوف بشكل عام ثم نشأته وتطوره ثم أنواع التصوف، أما الفصل الثاني تم تخصيصه لمفهوم التصوف الفلسفي ونشأته ثم أهم وأبرز المدارس التصوف الفلسفي بالأندلس وصولا إلى أبرز علماء التصوف الفلسفي بالأندلس، أما الفصل الثالث فتمحور دراستي على شخصيه ابن سبعين وجوده الفكرية و العلمية، فتمثلت في ترجمة ابن سبعين (لإسمه) والأوضاع ميزت عصره و أثره الفكري (مؤلفاته ومذهبه).

أما الخاتمة تمحورت على نقاط إستنتاجية مع التقديم بعض الملاحق التي قدمت في الموضوع وقائمة المصادر والمراجع.

كما إعتمدنا وسلكنا في دراستنا لهذا البحث على المنهج التاريخي.

كما استقينا المادة العلمية لهذه الأطروحة تمثلت في المصادر ومراجع التالية رغم قلتها:

ومن أبرز المصادر التي كانت سندا لموضوعنا تمثلت في ابن خلدون شفاء السائل وتهذيب المسائل والمقدمة بمختلف طبعاتها والذي أفادتني في التعريف بالتصوف بشكله العام، وأهم العوامل التي ساعدت على نشأته .

أما عن الكتب الجغرافية التي اعتمدت عليها في إحالة للبلدان كان أبرزها :

- الياقوت الحموي(626ه/1229م) كتاب معجم البلدان.
- عبد المنعم الحميري(900ه/1495م) كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار.

أما عن المصادر المغربية وحتى الأندلسية التي كانت مساعدة في إبراز شخصية ابن سبعين وتصوفه ومذهبه الذي ساري عليه نذكر:

- رسائل ابن سبعين المحقق من طرف عبد الرحمن بدوي التي أبرزت أهم محادثات التي كانت بينه وبين مالك صقلية.

- وبد عارف ابن سبعين المحقق من طرف جورج كتوره، دار الأندلس.

-وحتى أنوار النبي صلى الله عليه وسلم أسرارها وأنواعها كان من إعداد أحمد فريد المزيدي كان بمثابة إعطاء لمحة على شخصية ابن سبعين.

أهم المراجع المعتمدة بكثرة : تمثلت في مجلة محمود الشوبيكي المجلة الإسلامية عنوانها مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي تحت عدد الثاني، كانت بمثابة المرجع المساعد في فهم التصوف

أما تاريخ الفكر الأندلسي، أنجل جنثالث بالنثيا ترجمه: حسين مؤنس الذي ساعدني في معرفة كيف دخل هذا النوع من التصوف وإمتزجت به الفلسفة وأهم المدارس التي كانت مساعدة لظهوره.

أبو الوفا الغنيمي التفتازاني الذي كان له مرجعان عنوانهما : مدخل الى التصوف الاسلامي، وابن سبعين وفلسفته الصوفية اللذان كان بمثابة السند في هذا البحث وذلك لإبراز مفهوم التصوف الفلسفي وأبرز خصائصه.

التصوف في فلسفة ابن سبعين، محمد العدلوني الإدريسي كان المرجع الأبرز في معرفة شخصية ابن سبعين ومذهبه الفكري .

ومن بين العراقيل و الصعوبات التي وجهتنا في هذا البحث تمثلت في عدم وجود المعلومات الكافية وإن وجدت فإنها لم تعالجه معالجة تاريخية،بإضافة إلى صعوبة الموضوع لأنه ذو طابع فكري فلسفي ديني ولم يتناوله المؤرخون من الجانب التاريخي، ضيق الوقت نظرا لصعوبة دراسته التي تعتمد على تحليل الفلسفي بمثل هذه المواضيع.

الفصل الأول

مـــفـــهوم التـــصـــوف نشأته وتطوره

- المبحث الأول: التعريف بالتصوف
- المبحث الثاني: نشأة التصوف وتطوره
- المبحث الثالث:أنواع التصوف

➢ المبحث الأول: التعريف بالتصوف

اختلف الكثير من العلماء والفقهاء اختلافا كبيرا حول التعريف الحقيقي للتصوف، وذالك راجع لكثرة التعريفات المنسوبة إليه التي تصل إلى حد قولهم لألفين تعريف، ومنه سنعرض أهم وأبرز هذه الأقوال المنسوبة إليه بغض النظر عن بعضها الأخر.

تعريف التصوف:

أ)لغة: نسب التصوف في جانبه اللغوي إلى صوف الشاة، ويقول كذالك كبش صاف أو صوَف الكبش أي بمعنى كثير الصوف، وكذالك نقول صاف السهم عن هدفه أي مال وعدل عن موضعه وبمعنى أخر صاف عنى شر فلان وصافه الله عني أي أبعده وصرفه عني. [1]

– وكما ورد في الرسالة القشيرية أن كلمة الصوفية كلمة مولودة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية.وعليه فإن كلمة التصوف مبتدعة ومحدثة وغير معروفة عند الأوائل العرب ولا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

ب). أصل كلمة صوفية واشتقاقها:

إن معظم العلماء و الفقهاء والمحدثون اختلفوا اختلافا كبيرا في أصل الكلمة و اشتقاقها ونسبها ومن جهة أخرى كان للمؤيدين والمعارضين اختلاف من حيث النسب، وكذلك الصوفيون في حد ذاتهم لم يتفقوا ويحددوا شيئا من ذلك نظرا لكثرة التعاريف .

ومن هذا المنطلق أحاول ذكر بعض من أقوالهم وأدلتهم و الاعتراضات عن ذلك

1- إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أبو أحمد الغفور عطار ، دار العلم للملايين1348/ 1990م، ج4، ص 1388،1389.

2- أبو قاسم القيشري، **الرسالة القيشرية** ، تحقيق :عبد الحليم محمود و محمود بن الشريف ، دار الشعب، القاهرة، 1337هـ/ 1979م،ص464.

فقد ذكر الكلاباذي من خلال كتابه أن أصل الصوفية هو الصفاء وأنهم سموا بالصوفية لصفاء قلوبهم و أسرارهم ونقاء أثرهم شرح صدورهم.

كما قال بشير بن الحارث الصوفي" من صفا قلبه لله، وكذلك أن يكون الصوفي صادقا في جميع أعماله لله".[1]

يرى القيشري من خلال رسالته أن نسبة الصوفية غير صحيحة من الناحية اللغوية لأننا لو نسبنا أحدا لصفاء لقلنا له صفائي .[2]

كما ذكر زكي مبارك أن إرجاع نسب التصوف أو الصوفية إلى الصفاء والنقاء ما هو إلا كلام لبعض طوائف الصوفية.

– كما يقول أخرون أن نسب الصوفية هم أهل الصفة أي هم جماعة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ينزلون لمكان مسمى باسمهم يتعبدون فيه وهم فقراء مهاجرين ليس لهم مأوى.[3]

لقد كان التعبير عن مصطلح التصوف بعبارات وصفات كثيرة، حيث قيل أن التصوف عندهم عبارة عن رياضة للنفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وتحميله لأخلاق الحميدة من الزهد والصبر والإخلاص.

قال الجنيد بن محمد عن التصوف "هو الخروج عن كل خلق رديئ والدخول في كل خلق سني حميد"[4]

---

[1] أبو بكر بن محمد البخاري الكلاباذي، **التعرف لمذهب أهل التصوف** ، تصحيح: أرتجو نأريرى ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 1352هـ/1933م، ص 24.

[2] أبو قاسم القشيري، **المصدر السابق**، ص 465.

[3] زكي مبارك، **التصوف الاسلامي في الأدب و الأخلاق**، ط1 ،مطبعة الرسالة،ج1 .ص 51-54.

[4] عبد الرحمن ابن الجوزي، **تلبيس ابليس** ، دار القلم ،بيروت، لبنان، ص 157-158.

يقول الإمام أبو الحسن الشاذلي رحمه الله في كتابه أن التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية، أي مراد به هو جهاد النفس و الهوى والشيطان وتطبيق للأحكام الشرعية وسنة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

كما قال الرسول الله (صلى الله عليه وسلم)عند عودته من احد غزواته (لقد رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر).[1]

وقول بعض المتصوفة أن نسبهم مرتبط ومتصل بعهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكأن منهجهم مشابه لمنهج وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن كان مخالفا تماما لسنته وتعاليمه.[2]

وورد بأن كلمة التصوف نسبة إلى الاتصاف بالصفات الحميدة وترك الصفات الذميمة.[3]

ونسبة إلى الصفات ليس صوفي بل صفاتي والصفاتية يراد بها الصفات الأزلية المثبتة لله تعالى المثمثلة في العلم و القدرة و الحياة و الإدارة و السمع والبصر والكلام وغيرها وعدم تفريقهم بين صفات الذات و صفات الفعل بل سيقهم للكلام سوقا .[4]

---

[1] – مأمون غريب، **أبو الحسن الشاذلي** (حياته، تصوفه، تلاميذته)، دار غريب، القاهرة ، ص29.

[2] – محمود يوسف الشويكي ، **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي** (مجلة الجامعة الإسلامية . العدد الثاني .)، مجلد العاشر ص8.

[3] ـ إبراهيم بسيوني، **نشأة التصوف الإسلامي**، دار المعارف بمصر، ط1، 1327هـ/1969م، ص11.

[4] ـ أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، ،دار المعرفة، بيروت،لبنان، ط2 1395هـ/1975م ج1، ص 92.

فهناك من اعتقد أن الصوفية كلمة منسوبة إلى (سوفيا) اليونانية وتعني محب للحكمة ومنه قالوا بذلك حجتهم أنهم قوم حرصين على الحكمة فأطلقت عليهم الكلمة وحرفت إلى صوفية وصوفي.

وهذا ما أكد عليه القدماء منهم أبو الريحان البيروني ومن المستشرقين جوزين فون هامر ومن العرب المعاصرين جورجي زيدان و محمد لطفي جمعة بأن أصل ونسب الكلمة يوناني.

أما بالنسبة للصوفية رفضوا هذا الانتساب وذلك لكثرت خصومهم لأن انتسابهم للفكر اليوناني دليل على الانحراف والظلال.[1]

من جهة أخرى ينتسبون إلى الصوفانة وهي عبارة عن نبات في الصحراء وذلك لاكتفائهم بالقليل من الطعام ولو في الصحراء وهذا غير سليم من ناحية اللغوية لأن لو نسب لقيل صوفاني ليس صوفي.

. قيل أيضا ينسبون إلى الصفوة ويعتبرون أنفسهم أنهم النخبة المختارة ومصطافة في الأمة وهذا خطأ من الناحية اللغة لأنهم لو نسيبوا لقيل صفوي.[2]

يقال أنهم نسبوا إلى رجل جاهلي يقال له صوفة هو الغوث بن المر بن مضر، وذلك أن أمه عزمت لئن عاش لتعلق برأسه صوفة وتجعله ربيط الكعبة وخادما لها ، وكل من تشبه به وخدم الكعبة نسب إلى الصوفية.

كانت هذه النسبة مستبعدة عن الصوفية لأنهم ينفون ويجزمون قطعا بأن يكون نسبهم لرجل أو قبيلة جاهلية، لو كان هذا الانتساب صحيح لكان الانتساب للإسلام أولى من الجاهلية.[3]

---

[1] – عرفات عبد الحميد فتاح، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، دارالجيل، بيروت، ط1، 1413هـ/ 1993م، ص 121، 123.

[2] – عبد الرحمن ابن الجوزي، **المصدر السابق**، ص.161

[3] – **نفسه** ، ص163.

وقال آخرون أن الصوفية نسبة للصوف وذالك ما رجع إليه بعض العلماء والفقهاء منهم ابن تيمية والسهروردي وابن خلدون وغيرهم من صحة هذه النسبة:

- أن الصوف لباس الأنبياء والصحابة والتابعين والصوفية المتقدمين.

- أن لبس الصوف هو أقرب للتواضع و الخمول والذل.

الأرجح من هذه الأقوال أن أصل ونسب التصوف و الصوفية هو الصوف لأن الحكم بالظاهر وتصح اللغة فيه وأن أقوال الإمام القشيري قريبة من نسب لأنه صوفي بالدرجة أولى وعارف لشؤونهم وأحوالهم .[1]

ج) التصوف اصطلاحا:

بعد تقديمنا لتعريف كلمة التصوف من الناحية اللغوية، نسعى أن نقدم لها تعريفا من الجانب الاصطلاحي، فهناك تعريفات كثيرة وعديدة، كما ذكر كل من السهر وردي أن أقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول، ويرجع سبب كثرة هذه الأقوال إلى الصوفية في حد ذاتهم لأن كل واحد منهم يعبر بما وقع له، فهناك من عبر عن التصوف بالأحوال وهناك من عبر عنه بالمقامات والأخر بالبدايات والأخر عبر بالمجاهدات أو المذاقات. وكذلك بالنظر إلى أهم جوانب التي يرتكز عليها التصوف سواء إلى الطريقة أو الخلق أو الغاية.[2]

[1]- محمود يوسف الشوبيكي، **المرجع السابق**، ص10.

[2]- محمد عقيل بن علي المهدلي، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الحديث، القاهرة ،ص62-63.

ومنه سنذكر بعض الجوانب تضمنها التصوف وقد صنفها بعض العلماء و المشايخ على النحو التالي:

التصوف بمعنى الزهد: والتعريف في هذا الجانب كثيرة وعديدة نذكر منها:[1]

قول سمنون: "التصوف أن تملك شيئا ولا يملكك شيء".

قول النوري: "التصوف من لا يتعلق بشيء ولا يتعلق به شيء".

قال الكرخي: "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق".

التصوف بمعنى الأخلاق : تعريف التصوف من جانب الأخلاقي كثير وشائع عند الصوفية وعند غيرهم من الباحثين والمؤرخين للتصوف نذكر بعض من أقولهم في هذا الجانب:

قول أبو محمد الجريري : "التصوف هو الدخول في كل خلق سني و الخروج من كل خلق ذني ".

محمد على قصاب: "التصوف أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم مع قوم كرام ".

التصوف بمعنى الصفاء: وهذا الجانب من التصوف أنا وهو جانب الوسيلة ولها تعريفات كثيرة وعديدة نذكر منها:[2]

قال الشبلي: التصوف هو الجلوس مع الله بلا هم.

قال أبو تراب النخشي :الصوف لا يكدر شيء، ويصفو به كل شيء.

قال الروذبارى: التصوف صفوة القرب بعد كدورة البعد.

[1] – محمد عقيل بن علي المهدلي، **المرجع السابق**، ص 67، 68.

[2] – **نفسه** ، ص70-71.

التصوف بمعنى المجاهدة: المجاهدة في حقيقتها هي الصفاء وهي جانب من جوانب التصوف ولها عدة تعريف نذكر من بينها:

قال عمرو بن عثمان المكي : "التصوف أن يكون العبد في كل وقت مشغولا بما هو أولى به الوقت".

قال الجنيد: "التصوف عنوة لا يصلح فيها ".

قال جعفر الخلدي: "التصوف طرح النفس في العبودية و الخروج من البشرية والنظر الى الحق بالكلية.

التصوف بمعنى الالتزام بالشريعة:[1]

قال الجنيد : التصوف بيت و الشريعة بابه.

قال المزين: التصوف الانقياد للحق.

قال محمد بن أحمد المقرئ : التصوف استقامة الأحوال مع الحق.

التصوف بمعنى التسليم الكامل لله:[2]

قال أبو سهيل الصعلوكي: التصوف الإعراض عن الاعتراض.

قال رويم : التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده.

التصوف بمعنى الإخلاص الغاية وجه الله: قال ذو النون المصري أهل التصوف هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء.

قال الجنيد التصوف: أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة.

---

[1] – محمد عقيل بن علي المهدلي، **المرجع السابق** ،ص 72.

[2] – **نفسه**، ص73.

قال أبو حسن النوري : التصوف ترك نصيب النفس جملة ليكون الحق نصيبها.

التصوف بمعنى الارتباط الروحي بالله عز وجل :[1]

قال أبو الحسن الخرقانى:"ليس الصوفي بمرقعته وسجاداته ولا برسومه وعاداته بل الصوفي من لا وجود له".

قال أبو نصر السراج الحصري: "الصوفي الذي لا تقله الأرض ولا تظله السماء".

التصوف بمعنى ترك التكلف والاهتمام بالشكليات :[2]

قال الجنيد: "إذا رأيت الصوفي يعنى بظاهره فاعلم أن باطنه خراب".

التصوف بمعنى الطريق المخصوص للصوفية:

قال الجنيد♦: الصوفية هم أهل بيت واحد لا يدخل فيه غيرهم.

وقال :" الصوفية قائمون بالله لا يعلمهم إلا هو".

وقال أبو سليمان الداراني: "التصوف أن تجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق و أن يكون دائما مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو".[2]

[1]– محمد عقيل بن علي المهدلي، **المرجع السابق**، ص74.

♦ **الجنيد**: هو أبو القاسم الجنيد البغدادي أو أبو القاسم الخزاز ودلك نسبة لأبوه بائع الزجاج، أصله من نهاوند ولد بالعراق كان فقيها ومحدثا ومن أهم أعلام التصوف السني في القرن الثالث، ينظر: (عبد الرحمن السلمي، **طبقات الصوفية**، تحقيق: نور الدين تريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1406هـ/1986م، ص155).

[2]– محمد عقيل بن علي المهدلي، **المرجع السابق**، ص75.

بالرغم من تقديم جميع هذه الأقوال والتعريفات للتصوف من طرف أئمة ومشايخ التصوف والمنتسبون إليه، فإنها تشير إلى جانب من جوانب التصوف وهذه الجوانب المجتمعة تدل على جوانب عظيمة من هذا الدين، فالتصوف ينبغي أن تتوفر فيه جميع ما ذكر من زهد و إخلاص ومجاهدة وخلق كريم وتسليم لرب العالمين وإلتزام بشرعه إلى غير ذلك، ومنه ضرورة الالتزام بالعبادة الدائمة والابتعاد قطعا عن كل ما حرمه الشرع من بدع وضلالات وأفكار باطلة .[1]

أما الأرجح من تلك الأقوال والتعاريف هو تعريف ابن خلدون للتصوف لأنه ذو دلالة واضحة على معاني التصوف و أحوالهم واهتماماتهم :" العكوف والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق و الخلوة للعبادة "[2].

[1]- محمود يوسف الشويكي، **المرجع السابق**، ص16.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم، بيروت، لبنان، ط3، 1419 هـ/ 1984م، ص467.

➢ المبحث الثاني:نشأة التصوف وتطوره:

لقد تنوعت آراء الباحثين والمفكرين والمؤرخين في تحديد البداية الأولى لظاهرة التصوف ويرجع هذا كله لانتشار وتشابه الأفكار بما قبله من الأديان والمذاهب الجاهلية، و منهم من أرجعها إلى عصور ما قبل الإسلام ومن هؤلاء أبا نصر السراج♦ في كتابه المعجون" اللمع".

هناك من يدافع عن التصوف ويصر على أنه مصدر إسلامي وأنه مأخوذ من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مصدر غيرهما، وبعضهم زعم أنه بداية التصوف مع نزول جبريل بالوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم،أما البعض الأخر يجعل النبي صلى الله عليه وسلم أول زاهدا، ومنهم من يرجع كبار الصحابة من الصوفية مثل أبي بكر وعثمان وعمر رضي الله عنهم.

ومن الباحثين من يقول إن مصدر التصوف يخيل إعادته للإسلام وله عدة مصادر أجنبيه منحرف، وآخرون يقولون إن التصوف أخذ الأساس الأول له من سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الذين أخذوا على أنفسهم بالعبادة و الزهد والتقشف مجاهدة في النفس[1].

أما البعض يقول وجود التصوف مع وجود الإنسانية لأن الإنسان في حد ذاته طموح و محب للاستطلاع والتشوف للأمور الغيبية. مادام ذالك فطرة في بعض الطبائع[2].

♦**أبا نصر السراج**: هو أبا نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي الملقب بطاووس الفقراء وصاحب "كتاب اللمع"في التصوف كان زاهدا، توفي سنة 378هـ ينظر: (**كتاب اللمع لابي نصر السراج الطوسي**، تحقيق: عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور مطبعة السعادة، دار الكتب الحديثة، مصر، ص12).

[1]– فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد، **نشأة بدع الصوفية**، بدون طبعة، دار الغراس للنشر والتوزيع، ص7.

[2]– عبد الحليم محمود، **قضية التصوف**(المنقد من الضلال) ، دار المعارف، القاهرة، ط5،ص 103.

في حين نجد الغالبية حددته بين القرنين الثاني والثالث هجري، ونذكر من هؤلاء الملقب بشيخ الإسلام" ابن تيميه"♦ الذي حدد نشأة التصوف أوائل القرن الثاني للهجرة في" مجموعة فتاوى". رغم كل هذه التحديدات، لم يظهر التصوف ويشتهر إلا بعد القرن الثالث هجري، وإن أول ما ظهر في البصرة.♦ في هذا الصدد يرى " ابن الجوزي" في كتابه" تلبيس إبليس" إن نشأة التصوف كانت قبل مائتين في قوله " كانت النسبة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام فيقال مسلم، مؤمن، محدث اسم زاهد و عابد ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة انفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها، ثم – قال– "وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين".[1]

أما في ما يخص الأسباب التي ساهمت في ظهور وتطور التصوف فقد اختلف فيها المؤرخون من العرب و المسلمين وحتى المستشرقين فمنهم من أرجع ذلك لعناصر دخيلة على الإسلام فمثلا أصلها هندي أو فارسي أو يوناني أو مسيحي، أما في حقيقة الأمر أن تاريخ التصوف في الإسلام لا يتجزأ من تاريخ المجتمع الإسلامي و هو مظهر من مظاهره ، وما أحيطت به من ظروف واحتكت به من شعوب، أنه ليس شيئا اجتلب من الخارج دون أن يكون له قرابة وصلة بالدين الإسلامي وروحه وتعاليمه .[2]

♦**ابن تيمية**: هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين المحاسن عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين أبي البركات الملقب بشيخ الاسلام، ولد 10ربيع أول 661هـ بمدينة حران وعرفت أسرته باسم أسرة ابن تيمية كان حافظا وعالما وفقيه توفي 728هـ شوال. ينظر: عبد الرحمن البخلاوي ،أعلام التربية في تاريخ الاسلامي (ابن تيمية)، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1 ص21.11.

♦**البصرة**: يوجد بصرتان وهما يعرفان باسم بصرتان الأولى البصرة العظمى بالعراق والثانية بالمغرب وهي كدالك الأرض الغليضة التي فيها الحجارة والبصرة العظمى تقع في الاقليم الثالث ينظر: (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلد الأول، دار الصادر، بيروت،1397هـ/1977م، ص430).

[1]– إحسان ظهير، **التصوف الاسلامي المنشأ و المصادر**، ادارة ترجمان، باكستان، ط1، 1986م، ص45.

[2]– أبو علا العفيفي، **التصوف الثورة الروحية في الاسلام**، دار العارف، الاسكندرية، ط1، 1290 هـ/1973م، ص57.

ومن هنا يمكن لنا عرض أهم العوامل المساعدة على نشأة التصوف وتطوره:

العوامل الداخلية:

تمثلت هذه العوامل في الحياة الروحية للإسلام التي كان أساسها الأول يرتكز على القرآن والسنة ومن هذا المنطلق أكد ابن خلدون على هذا الجانب في قوله :"التصوف من علوم الشريعة حديثة الملة، وأصله أنه طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقه الحق والهداية "[1]، وعليه قد سعى أغلب دارسي التصوف إلى جمع عوامل التي أدت إلى ظهور وتبلور وتطور التصوف كعلم مستقل يعبر عن جانبه العلمي وعليه يمكن ذكرها وإجمالها في النقاط التالية:

أولا: القران الكريم الذي يمثل المنهاج الصحيح للمسلمين سواء في المجال النظري أو حتى العلمي وهو بمثابة كتاب عقائد الكلام ومجال لنظر الحكماء والفلاسفة ، فهو كتاب للزهاد والعباد والمتصوفة. في قول تعالى:

((اعْلَمُوا إنما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غيث أعجب الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖوَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)).[2]

وكذالك في قوله عز وجل: ((قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا)).[3]

[1] – ابن خلدون، **المقدمة**، دار القلم، بيروت، لبنان، ط5، 1345هـ/1987م، ص517.

[2] – **سورة الحديد**، الأية، 20.

[3] – **سورة النساء**، الأية، 77.

وكذلك بإجماع المؤرخون والفقهاء أن القرآن الكريم كان مرشد لهم وقد أخذوا منه كل تعاليم مذهبهم ومنه قد أبرز "ماسينيون "من خلال قوله : "إن في القرآن البذور الحقيقية للتصوف وفيه الشيء الكثير مما ما يصلح أن يكون أساسا حقيقيا للتصوف الإسلامي"[1] ، وكذلك نفس الأمر أكد عليه دكتور نيكلسون إلى ما قاله التفتازاني في كتابه قائلا:" القرآن كان عاملا جوهريا في ظهور التصوف ".[2]

الذين يأكدون بأن القرآن الكريم عاملا هاما وأساسيا في بروز وتطور وتبلور التصوف.

وكذالك حياة الرسول (ص) وصحابته تؤكد ذالك في قوله تعالى :

((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا))[3].

لقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم المتلقي الأول للقرآن الكريم. يعيش حياة بسيطة يأكل الطعام، يمشي في الأسواق، يرقع الثياب ، يلعب مع الأطفال يصوم ويزهد فيما يملك ويداوم على الذكر، ويعتزل، في قوله صلى الله عليه وسلم: قَالَ: «الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».[4]

لم يكن هذا الزهد تقشف ولكن الرسول "ص" أراد أن يبين و يوضح للبشرية المثال الصواب والطريق الصحيح في إعداد الحياة والسير على النهج السليم أي عدم استعباد لمتاع أو مال أو سلطان وكذلك نفس النهج سرى عليه الصحابة رضي الله عنهم في تقشفهم وزهدهم و إقبالهم على الله تعالى.[5]

---

[1]- نيكلسون، **الصوفية في الاسلام**، ترجمة: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، مصر، 1309هـ/1951م، ص25، 26.

[2]- إبراهيم مذكور، **التصوف في الفلسفة الإسلامية**، (منهج و تطبيق)، مكتبة الدراسات الفلسفية للطباعة، ط2، ج1، ص56.

[3]- **سورة الأحزاب**، الأية 21.

[4] - محمد بن اسماعيل البخاري أبو عبد الله، **صحيح بخاري**، دارابن كثير، دمشق، بيروت،ط1، 1423 هـ/2002م، رقم الحديث37، ص23.

[5] - محمد حسين هيكل، **حياة محمد(صلى الله عليه وسلم)**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط9، ص 233.

ومن بين الأسباب أيضا نذكر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي سادت في المجتمع الإسلامي خلال هذه الفترة

الظروف الاجتماعية والاقتصادية:

اجتماعيا:

ـ يذكر ابن خلدون في كتاب المقدمة." إرجاع التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني و ما بعده من إقبال على الدنيا و الانغماس في ملذاتها وهذا ما أدى إلى نشوء اتجاه مضاد له والذي تمثل في الوقوف على العبادة والانقطاع لله تعالى و العزلة عن الناس و الزهد في الأشياء .

اقتصاديا:

تمثلت في الفقر والحاجة إلى الشيء. فالفقير عند رؤيته من نعمه عند غيره يشعر بالحرمان وهذا ما يجعله يتصوف قائلا لنفسه أنه حرم من نعيم الدنيا يجب عليه أن يطلبه من الآخرة بالعبادة والزهد والمجاهدة في النفس. والظروف الاقتصادية كانت بمثابة العامل الأساسي لتكوين تيار جديد أسموه " بجماعة الزهاد" فمن هذه الجماعة انبثقت حركة التصوف بشقيها السني والفلسفي وعرفوا أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية أو المتصوفة.[1]

في مقابل يرى" نيكلسون" : أن التصوف نشأ من خلال نزعة الزهد التي كانت في القرن الأول هجري في المجتمع الإسلامي نتيجة عاملان أساسيان تمثلا في المبالغة بالشعور بالذنب والخوف الشديد من عقاب الآخرة، وقد أطلق عليهم الحياة الروحية وجعلهم من أبرز وأهم العوامل المساعدة على نشأة وتطور التصوف الإسلامي.[2]

[1]– ابن خلدون، **المقدمة** ،شرح وتعليق: عبد الواحد الوافي، لجنة البيان، القاهرة، ط1، 1318 هـ/1960م، ج3، ص1063.

[2]– مقداد بالجن، **فلسفة الحياة الروحية** (منابعها و مشاربها ونشأتها ونشأة التصوف و الطرق الصوفية)، دار الشروق، ط1 1443هـ/1985م، ص78.

الظـــــــــــــــــــــــــروف السياســــــــــــــــــــــــية:

لقد تمثلت في اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ودخول كثير من عادات وتقاليد غريبة عن الدين الإسلامي، هذا ما جعل المسلمين يتخلون عن دينهم شيئا فشيئا، بتكاسلهم عن أداء الفرائض والعبادات وإقبالهم على الملذات التي تمثلت في الترف ومجالس الخمر والغناء و اللهو ..وغيرها، كل هذا كان له أثر كبير على تفريق أفراد المجتمع والحكام لهذا السبب قام العديد من الناس بالاحتجاج على ما ينكرون من حكومة أو نظام إلى حياة الاعتكاف والزهد[1].

بقية هذه الاحتجاجات صامدة ضد الفوارق الطبيعية والانحلال الاجتماعي ومختلف أشكال الانحراف التي غزت الطبقة الحاكمة خاصة في فترة الأمويين ، وكان ذلك بسبب كثرة الغنائم في فترة الفتوحات مما أدى إلى ثراء فاحش اقترن بحياة الترف، بهذا ظهرت طائفة تدعو إلى محبه الله وتذكر بعذاب القبر والآخرة في المقابل ظهرت طائفة زاهدة ومفقهة كرد فعل تدعو لحب الدنيا والانهماك في ملذاتها وهو ما جعل هياجا فكريا والمفارقات الاجتماعية.[2]

ومنه استوجب تدخل بعض المثقفون لدعوة الناس إلى الزهد♦ والورع ♦وعدم انغماسهم في الشهوات ومن بين الدعاة (أبي ذر الغفاري *) الذي انتقد الأمويين في حياتهم وأساليب الحكم[3].

---

[1]- جولد تسهير، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، دار الكتب الحديثة، مصر، ط2، دون سنة،ص146، 147.

[2]- حسين مروة، **النزعات المادية في الفلسفة العربية**، المجلد3، دار الفارابي، بيروت، ط2، 1345هـ/1987م، ص50.

♦ **الزهد**: الزهد والزهادة كلمة تعني وتخص أصحاب الدين والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا أي العمل للأخرة ونفسها الزهادة من الناحية الغوية وكذالك نقول رجل مزهد أي بمعنى يزهد في حاله من عبادة وتضرع وتقرب لله عز وجل، ينظر: (الامام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد الثالث، دار الصادر، بيروت، ص196).

♦ **الورع** : ويقصد به ترك كل ما فيه شبهة، ويكون في الحديث و القلب والعمل، ينظر:مانع بن حماد الجهني ،الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، مجلد1، ط3، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر،ط3، 1418هـ/1997م،ص268.

[3]- عبد الحفيظ فرغلي، **التصوف والحياة العصرية**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1342هـ /1984م، ص46.

نذكر كذلك الفتنة التي بدأت بمقتل الخليفة عثمان بن عفان ونشوب حروب أهلية بين علي ومعاوية عن الحكم، ومنه استشعار الصحابة خطورة الوضع، فأثرو الحياد وابتعاد عن الفتن وحبهم للعزلة.[1]

ومن هنا نستخلص أن كل عامل من هذه العوامل لعب دورا أساسيا في نشأة التصوف وتطوره وتكمن أهميتها وأثارها في اجتماعها لا افتراقها أي أن نشأة التصوف وتطوره راجع لاجتماع واتحاد هذه الظروف سواء اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية و حتى ثقافية.

وقد أجمع الباحثون والدارسون لموضوع التصوف أنه مر في نشأته بعدة مراحل لتتميز كل مرحلة عن غيرها بالشدة ومنه سنعرض بالتفصيل:

المرحلة الأولى: وهي تسمى بمرحلة الزهد والواقعة ما بين القرنين الأول والثاني للهجري[2] وكانت بدايتها في عصر الصحابة و التابعين، أي كان أهلها يعرفون باسم الزهاد والنساك والبكائيين وتميزهم باعتقادهم الصافي وإيمانهم النقي الخالص وابتعادهم عن الدنيا إلا للعمل للآخرة، فكانوا يهرعوا للكهوف و المغارات لوجود الوحدة المطلقة والانعزال التام عن صخب الدنيا فآثروا لأنفسهم هذا النوع من الحياة والسلوك[3].

قال برد مولى سعيد بن المسيب لمولاه :ما رأيت أحسن ما يصنع هؤلاء، قال السعيد: ما يصنعون؟ قال يصلى أحدهم الظهر ثم لا يزال صافا رجليه حتى يصلى العصر فرد عليه السعيد : ويحك يا برد: أما والله ما هي العبادة تدري ما.العبادة ؟ العبادة التكفير في أمر الله و الكف عن المحارم[4]

[1] – مقداد بالجن، **المرجع السابق**،ص79.

[2] – عمر فروخ، **التصوف في الاسلام**، مكتبة منيسه، بيروت،ط1، 1366هـ/1947م، ص56.

[3] – محمد حربي ،ابن تيمية وموقفه من اهم الفرق و الديانات في عصره، عالم الكتب، ط1،1407هـ/ 1987م،ص182

[4] – فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد ،**المرجع السابق** ،ص19.

ومن أبرز المنتسبون إلى هذه الفترة كل من : الحسن البصري♦، مالك بن دينار وعتبة الغلام وعطاء السليمي وغيرهم.

بعد انتهاء هذه المرحلة تبدأ مرحلة ثانية للتصوف ولكن لا يعني أن المرحلة السابقة لم يعد لها وجود، بل المقصود أنها ذكر أول مبادئ للتصوف في أول حدوث وظهور له ولم تكن في الفترة لا البدع ولا المجاملات كما أن أصحابها لم تكن لهم لغة رمزية خاصة ولم يضعوا لا تغيرات ولا مصطلحات لهم بل حتى اسم خاص يوصفون به.

المرحلة الثانية:

هي مرحلة عرفت بالاسم التشبه بالسابقين وكانت بعد عصر الصحابة والتابعين وكانت مكملة للمرحلة الأولى، وتبدأ من النصف الثاني للقرن الثاني هجري إلى مطلع القرن الثالث هجري وقد امتازت هذه المرحلة بالحرص على الإتباع دون الابتداع في الأشياء[1].

قد عرفت أول ظهور للفظ التصوف باسم هذا الاسم وانتشاره و الانتساب إليه ،فأول من عرف بالصوفي في المجتمع الإسلامي هو أبو هاشم الكوفي[2].

ويذكر في بعض الروايات أن عبدك♦: قال عبد الكريم أبو محمد المتوفى سنه 210 هو أول من سمي بالوفية.

يذكر ابن النديم في الفهرسة أن جابر حيان تلميذ جعفر الصادق هو أول من تسمى بالصوفي[3].

♦ **الحسن البصري**: هو الحسن بن أبي الحسن البصري أبوه من ايران سكن المدينة ولد بيها الحسن سنة22هـ ثم انتقل إلى البصرة 38هـ ثم توفي بها 110هـ كان عالما وتقيا وفقيها ومتصوفا (عبد المنعم الحنيفي، الموسوعة الصوفية، ص56، 57)

[1] – محمود يوسف الشويكي، **المرجع السابق**، ص20.

[2] – محمود عبد الرؤوف قاسم ، **الكشف عن الحقيقة الصوفية للأول مرة في التاريخ**، دار الصحابة لنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1 1336هـ/1978م، ص745.

[3] – فهد بن سليمان بن إبراهيم الفهيد، **المرجع السابق**، ص20.

كذلك يقول عمر رضا كحالة أن لفظ الصوفي لقبا مفردا في النصف الثاني للهجرة و نعت به جابر بن حيان الكوفي لصيغة جمع الصوفية فإنها ظهرت فيما انتهى إليه رضا كحال[1].

ومن أبرز علماء وفقهاء هذه الفترة إبراهيم بن أدهم،♦ أبو سليمان داوود، بن نصر الطائي ومن أعظمهم في هذا العصر رابعة بنت إسماعيل العدوية♦ المشهورة بالزهد والصلاح.

فهذه المرحلة كانت بمثابة مرحلة مكملة لسابقتها نظرا لبقائهم على الزهد في العبادة وانقيادهم لله و البعد عن الملذات والشهوات وترفع عنها وغيرها من الصفات إلى أن هذه الفترة ظهر فيها اسم خاص لهذه الفئة ووصفوا به.

المرحلـــــــــــــة الثالثـــــــــــــة :

هي فترة عرفت بالاسم دخول الألفاظ الموهمة والمصطلحات الغامضة وكانت ما بين القرن الثالث إلى أواسط القرن الرابع هجري.[2]وقد تميزت هذه المرحلة عن سابقاتها بما يلي: انتشار بعض الأسماء والتكلم بها مثلا كالحب والفناء وأول من ذكر الفناء هو أبو يزيد البسطامي وهنا أظهر البسطامي التوجه الجديد للتصوف أي بإخراجه من الزهد الديني إلى النظر العقلي[3] .

---

[1] محمود الشويكي، **المرجع السابق**، ص18.

♦ **إبراهيم بن أدهم**: هو ابراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر أبو اسحاق التميمي العجلي زاهد ومتصوف مشهور من كورة بلخ توفي سنة 161هـ وقد سميت بداية تصوفه ببداية بوذا على حسب وصف المستشرقين له (: عبد المنعم الحنيفي **الموسوعة الصوفية**، ص16).

♦ رابعة العداوية: أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية المشهورة بالزهد والصلاح والداعية لحب الله لذاته والمعروفة بغنائها للشعر(شاعرة) توفيت سنة 185هـ ينظر: (نفسه، ص.172)

[2] محمود الشويكي،**المرجع السابق**،ص21.

[3] عمر فروخ ،**المرجع السابق**،ص63.

كذلك ظهور بعض العبارات والمصطلحات والكلمات المغالطة والمخالفة للشرع حيث تميزهم عن المسلمين كقولهم." علمنا " "طريقتنا "،"أصولنا"[1]، ومن أبرز علماء هذه الفترة نذكر: البسطامي المحاسبي ، الجنيد وغيرهم.

وقد عرفت هذه المرحلة الغلو والتشدد في الدين(الزهد و التقشف) و التحزب ومخالفة بعض الشرائع الدينية نظرا لدخول بعض المصطلحات والكلمات الجديدة، وهذا راجع للتعمق في الدين كما نظره أبو يزيد البسطامي.

المرحلة الرابعة:

كانت بدايتها القرن الرابع هجري وسميت باسم مرحلة الكلام والتحرر من التكاليف الشرعية وكان على رأسها الحلاج 309هـ.

لقد اختلفت آراء المؤرخين الصوفية في نسب الحلاج فبعضهم أرجعه للأولياء المحققين وبعضهم من قطع بكفره وإلحاده، فقد ذكر في الفهرسة أن الحلاج كان رجل محتالا مشعوذا، وكان يعرف علم الكيمياء وكان كذلك من خداعة دفن في الطرقات أواني فيها مياه وطعام. وكان يزعم إدخاله الأرواح في الأجسام". وغيرها من الأمور ومنه تم سجنه في بغداد ثم خرج وقتل بعد مناظرة العلماء له[2].فقد لقبه الهنود بالمغيث،أما أهل الخرسان•فأطلقوا عليه لقب المميز أما عن أهل خوزستان• فقد وصفوه بحلاج الأسرار[3].

---

[1]- فهد بن سليمان بن ابراهيم الفهيد، **المرجع السابق**، ص21.

[2]- عمر فروخ، **المرجع السابق**، ص 65.

•**خرسان**: بلاد واسعة تشمل أول حدودها العراق وأزدوار وقصبة أما أخر حدودها تشمل الهند وطخارستان وتمثل أطراف حدودها أربعة أرباع فالربع لأول إيران والثاني مور وسرخس والثالث غربي النهر والرابع ماوراء النهر ينظر: (الحموي ،**معجم البلدان** ج2،ص350).

•**خوزستان**: هو اسم لجميع بلاد الخوز أما بالنسبة لي استان فينسب لكلام الفرس وهي أرض شبيه بالأرض العرقية وكثيرة مياه نظر لقربها من نهر دجلة من ناحية شمال ينظر: (**نفسه**،ص404-405).

[3] ابراهيم محمد تركي،**التصوف الاسلامي أصوله وتطوره**، دار الوفا لدنيا الطباعةوالنشر،الاسكندرية، ط1، 2007 م، ص185.

يرى بعض الباحثين المعاصرين أفكاره لا أصل لها من الإسلام بل هي مستمدة من الفكر المسيحي. حيث يؤكد هذا الكلام من خلال كتاب عبد القادر محمود" الحلاج ومذهبه ينتمي إلى المذهب الخالص المسيحي الذي يؤكد أنه لا سعادة إلا في خلاص الروح من حجابه، وهو الجسد ولهذا سعى لتحطيم هذا الحجاب وكل حجب أخرى من الشعائر تقف حاجزا بينها وبين حقيقتها المطلقة" [1].

كذلك من رجال هذه الفترة محمد بن موسى الواسطي 331 هـ كان يدعو الى التأمل في الله دون ذكره باللسان واعتبار ذكر اللسان أكثر من غفلة اللاهيين.

تعتبر هذه المرحلة من أخطر المراحل حيث ظهر فيها التخلي عن العبادة الظاهرة وتحلل من تكاليف والنواهي وظهور بعض المباحات وغيرها من الصفات التي خرجت عن الشرع الإسلامي.

المرحلة الخامسة:

بدأت هذه المرحلة في القرن الخامس هجري وما بعده، ومن أبرز أعلام هذه الفترة محي الدين عبد القادر الجيلاني•، عبد الله السلمي، أبو حامد الغزالي[2].

فمن خلال كتاب المنقذ من الضلال لأبي حامد الغزالي نجده قد ضبط قواعد التصوف في ما يلي: [3]

أ- علم الكلام وغايته الدفاع عن أهل السنة ونقض لخصومهم وهذا لم يكن وافيا.

ب- الفلاسفة وهم الذين يبحثون في هذا العالم من ناحيتين الطبيعية و الماورائية وكان اعتقاده بأن الفلاسفة أصبوا في العلوم الرياضية والطبيعية و المنطق وغيرها.

ج- المذهب التعليمي أي مذهب شيعي يقوم على تقليد الإمام ويقصد بهؤلاء ليس معهم شيء من

---

[1]- عبد القادر محمود، **الفلسفة الصوفية في الاسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،1967،1966، ص356.

•**عبد القادر الجيلاني**: ولد الشيخ عبد القادر سنة470هـ في مدينة صغيرة اسمها نيف في إقليم جيلان الذي يقع في إقليم شمالي من إيران، نشأ في عائلة صالحة،كان عابدا صالحا تقيا، زاهد في الدنيا، صاحب الطريقة الجيلانية، ينظر: (عبد الرزاق الكيلاني، **أعلام المسلمين** الشيخ عبد القادر الجيلاني، دار القلم، دمشق،ط1، 1414هـ/1993م، ص92،93).

[2]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، ص18.

[3]- عمر فروخ ، **المرجع السابق**،ص72-73.

الشفاء المنجي من الظلمات والانحرافات .

د- طريق الصوفية ويرى أن الصوفية علم وعمل علمهم يأخذ من الكتب وأنهم كانوا يصلون إلى مبتغاهم عن طريق الذوق والحال وتبدل الصفات وليس العلم فقط.

كان الغزالي يعمق الكلام في معرفة الصوفية على نحو لم يسبق له مثيل وقد حمله على مذاهب كل من فلاسفة المعتزلة♦ والباطنية♦ .

وذلك لانتهاء الأمر به إلى تحديد قواعد التصوف المعتدل ومسايره لمذهب أهل السنة والجماعة عكس تصوف الحلاج و البسطامي.

المرحلة السادسة:[1]

فقد كان ظهورها مع القرن السادس الهجري إلى الثامن الهجري التي عرفت في بدايتها نفوذ السني وتأثره بشخصية أبو حامد الغزالي.

ظهور عده طرق لتربية المريدين منها الطريقة القادرية، الجيلانية، الشاذلية♦وغيرهما من الطرق متأثرين بالتصوف الغزالي.

كذلك في هذه الفترة نجد بعض الشيوخ مزجوا تصوفهم بين وبين لا هو تصوف خالص ولا فلسفة خالصة.

ومن بينهم السهروري، محي الدين ابن عربي، ابن الفرضي، ابن عريف، ابن سبعين المرسى. وكان ذلك للاستعانة بالفلسفة اليونانية خاصة الأفلاطونية المحدثة.

♦ **المعتزلة:** هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، سلكت منهج عقلي متطرف في البحث العقائد الإسلامية، ينظر:(عواد بن عبد الله المعتق، **المعتزلة و أصولها الخمسة وموقف أهل السنة منها**، مكتبة الرشد، الرياض،ط2 1416هـ/1995م، ص13،14.

♦ **الباطنية** : تعني الباطن هو اسم من أسماء الله عز وجل ولغة يعني به المتحجب عن الأبصار الحائق والأوهام ينظر: محمد أحمد خطيب، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي**، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط1، 1404هـ/1984م، ص19.

[1] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **المرجع السابق**، ص19.

♦ الشاذلية: نسبة إلى أبي الحسن الشادلي (593هـ،656هـ) تعد أسهل الطرق وأقربها، ليس فيها كثرة المجاهدة، انتشرت طريقته في المشرق والمغرب الإسلامي، ينظر:(مانع بن حماد الجهني ،**المرجع السابق**،ص270).

وعلى ضوء ما سبق من ذكرنا لمراحل التصوف يتبين لنا أن التصوف لم يوفق إلا في المرحلة النضوج له التي تبدأ من القرن الثالث هجري وما بعده أما باقي المراحل لم يوفق نظرا إلى تعمقه في الدين وذلك بهدف ترقي النفس البشرية إلى الكمال وتكون لها حقيقة مطلقة ولجوئهم إلى الفلسفة باعتمادهم على منهج الذوق ذو العقل. لتعبير عن أحوالهم ضمن مصطلحات وألفاظ.

➢ المبحث الثالث: أنواع التصوف

أ- التصوف السني:

يقصد بالتصوف السني هو ذلك التصوف المقيد بالكتاب والسنة، أي كانوا يمارسون مجموعة من الزهاد السنيين،الزهد والورع والاهتمام بأعمال القلوب كالمحبة والنكر وكانوا يحترمون قواعد الشرع الإسلامي من سنة وإجماع والابتعاد قدر الإمكان عن الشطحات الغريبة والهلوسة الخارقة والكرامات البعيدة[1].

قد ظهر التصوف السني إلا في أواخر القرن الثاني الهجري.وكانت من مميزات هذا النوع من التصوف خلال القرنين الأولين للهجرة عند المسلمين الالتزام بأوامر الله ونواهيه والاقتداء النبي صلى الله عليه وسلم و ما تنطوي عليه من عباده و الزهد في الدنيا و والإعراض عن مباهجها والإقبال عن التوبة وتجنب المعاصي ومنه تلخصت الصوفية في مظهرين بارزين[2]: مظهر متمثل في العبادات وترك مظاهر الدنيا من مال وجاه عيشة رغدة وباطنها مراقبة أفعال القلب وهي الإيمان وما يتصرف في القلب الذي هو مصدر أفعاله مبدوء.[3]وقد أطلق على هذه المرحلة اسم مجاهدة التقوى، وتطور

---

[1]- بهاء حسين سليمان زعرب، **أثر الفكر الصوفي في تفسير دراسة ونقد**، نيل شهادة ماجيستر في التفسير وعلوم القران تشريعة جامعة الاسلامية، غزة، 2012، ص30.

[2]- الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هجري، 12و13ميلادي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1362هـ/2004م، ص38.

[3]- ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تحقيق: محمد، مطبعة الحافظ، دارالفكر، دمشق، سوريا، ص37.

التصوف السني خلال القرنين الثالث والرابع هجري فأصبح المنتمون إليه يهدفون للوصول إلى النفس لا يصدر عنها سوى أفعال الخير مؤدبه بآداب القرآن والسنة النبوية فعمدوا إلى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الإرادة والرياضة [1].

أما الرياضة فهي تدريب النفس وفق مظهر بارز يتمثل في رفض زينة الدنيا والمال والجاه والشهوات والبطن والفرج ومقوماتها عن طريق الصيام والقيام والتهجد وغيرها.

وبهذه الطريقة يمكن الوصول لمرتبه الأنبياء والصديقين وأطلق على هذا النوع من التصوف اسم المجاهدة النفسية مجاهدة الاستقامة[2].

وقد بين سيد الصوفية السنيين أبو قاسم الجنيد في قوله "الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم.[3] " .

ومن أبرز المصادر التي كان يعتمد عليها هذا نوع من التصوف نلخص بعضها فيما يلي:

مصادر التصوف السني: [4]

1/ القران الكريم: هو الأساس الذي يستمد منه كل علم شرعي وعليه يعتمد أهل الحق في التمسك بحقهم كما أنه الكتاب الخاتم و الشامل في قوله تعالى :" **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** " [5]

فلم يهمل القرآن الدعوة الى الزهد و والتقلل من متاع الحياة الدنيا التي يضرب بها مثالا في

---

[1] – الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص39.

[2] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص40.

[3] – مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ج2، ص342.

[4] –محمود يوسف الشويكي، **المرجع السابق**، ص52.

[5] – **سورة المائدة**، الأية، 3 .

قوله عز وجل:

" إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". [1]

2/ السنة النبوية : [2]

هي المصدر الثاني للتصوف فالدارس لحياة النبي صلى الله عليه وسلم يجدها مليئة بالدعوة إلى الزهد ومن هذا المنطلق سنعرض بعض أقوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي يصف الدنيا دونوها بأنهـــا لا تســـاوي شـــيء ولا تغـــني عـــن الآخـــرة شـــيء .

بعض أقوال النبي(ص) :

– قَالَ: يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» [3]

– وقال الرسول (ص):" فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ "[4] .

---

[1] – سورة يونس، الآية، 24.

[2] –محمود يوسف الشوبيكي، **المرجع السابق**، ص53، 54.

[3] - مسلم بن حجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط1، دار طيبة، 1427هـ/ 2006 م، رقم الحديث 2742، ص1256، 1257.

[4] – محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية ط1، رقم الحديث 3158، ص644.

3/ آثار الصحابة والتابعين[1]:

وهو المصدر الثالث ويمثل الرجوع للأحوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين أنهم كانوا يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع الصفات من زهد و تضرع لله سبحانه وتعالى وذلك بترك متاع الدنيا وزخرفها و تجنب العديد من المعاصي. ونذكر أمثلة عن الصحابة.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين ولى الخلافة دفع كل ماله في بيت مال المسلمين فلما سئل لماذا؟- فقال كنت أتجر فيه فلما وليتموني شغلتموني عن التجارة

هذا عمر رضي الله عنه على درب الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين فتحت عليه الدنيا كلمتاه عائشة وحفصة رضي الله عنهما في تغيير جبته التي كانت فيها اثنتا عشرة رقعة ويقدم له طعام يأكل منه وضيافته فرفض وقال انه أسوة بصاحبيه فلا يجمع بين الأدمين إلا الملح والزيت ولا أكل لحما إلا في كل شهر ينقضي ما انقضى من قوم ومن أبرز الأعلام لهذا النوع من التصوف نذكر:

المحاسبي ♦و القشيري♦ و الحسن البصري والغزالي♦ و السراج والجنيد و عبد القادر الجيلاني وغيرهم كانوا يعتبرون الزهد بمثابة وسيله لإنقاذ النفس البشرية من النار والحصول على الجنة.

فمنهجهم الروحي نظراتهم إن التطبيق الشعائر مصحوبة بالعبادة الباطنية والتأثير النفسي العميق من تهديب وتطهير القلب وغيرها.

---

[1] - محمود الشويكي، **المرجع السابق**، ص55.

♦ **المحاسبي**: هو أبو عبد الله الحارث بن أسد من أهل البصرة، كان مشهورا بالمحاسبة ومراقبة لنفسه لهذا نعث بهذا الاسم توفي ببغدادسنة243هـ ينظر:(عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، ص351).

♦ **القيشري**: هو عبد الكريم بن هوزان القشيري صاحب الرسالة القشيرية في التصوف ولد سنة376هـ ونشأ بخراسان وتوفي سنة 465هـ ينظر: (نفسه، ص323).

♦ **الغزالي**: هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي 450هـ، 505هـ، له عد مواقف من الفلسفة والتصوف وتبلغ كتبه نحو مائتي كتاب منها إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة و فضائح الباطنية. ينظر: (نفسه، ص305)

ب . التصوف البدعي :

هو التصوف خليط بين التصوف الإسلامي والتصوف الجاهلي[1] أي بمعنى اختلاط الحق بالباطل، والسنة مع البدعة وعدم التفريق بين الحلال والحرام فعلى سبيل المثال(اختلاط الرقص مع الذكر، والأوراد الشرعية بالبدعية وتدخل فيه الطرق الصوفية)[2].

من ابرز أعلام هذا التصوف:

الشعراني♦، البوصيري.♦

ج . التصوف الفلسفي:

يعتبر هذا النوع من التصوف بمثابة شكل أخر من أشكال التصوف يختلف من ناحية الجوهر عن سابقيه كما أنه لا يستمد أفكاره من القرآن والسنة كما هو التصوف السني بل استمدها من الكتب الفلسفية .

ويقصد بالتصوف الفلسفي هو ذلك التصوف الذي اختلط بالفلسفات القديمة حتى غلبت على الأفكار الفلسفية كالفلسفة الإستشراقية و الزرادشتية، ودخل إليه الشك أيضا عن طريق تأثره بالفلسفة اليونانية (الأفلاطونية الحديثة)، وحتى الرومانية والفارسية[3]

---

[1]- محمود يوسف الشوبيكي، **المرجع السابق**، ص59.

[2]- بهاء حسين سليمان زعرب، **المرجع السابق**، ص31.

♦ **الشعراني**: هو الشيخ الإمام أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني نسبة لقرية ساقية أبي شعرة ولد سنة 898هـ وهو عالم متحقق عرف بجهوده لدعوة لله تعالى مؤسس لزاوية يتلقى فيها الطلاب علوم الظاهر و الباطن،توفي سنة 973هـ ينظر: الموسوعة الصوفية، المرجع السابق، ص244 -247.

♦ **البوصيري**: هو محمد بن سعيد بن حماد بن الصنهاجي (608-696هـ)، عرف بتصوفه : بمدحه لرسول (ص) في أغلب شعره الديني ويشيد بالقران واعجازه العلمي.ودعوته لزهد ومخالفة النفس ينظر : المرجع نفسه،ص70-71.

[3]- بهاء حسين سليمان زعرب، المرجع السابق، ص30.

وقد نشأ هذا النوع من التصوف عن اهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة التماسا لمعرفة الله واكتساب علومه والوقوف على حكمته وأسراره والاطلاع على حقائق و الموجودات، فظهرت منذ القرن الثالث الهجري، والتاسع ميلادي عدة نظريات صوفية فلسفية تباينت في كيفية الوصول إلى الأهداف.[1]

وأصحاب هذا النوع من التصوف لقد تحللو من الشريعة الإسلامية ووقعوا في جاهلية عمياء تمثلت في الابتعاد عن الله والإرشاد وانقطعوا لاستقبال الهبات والنذور من جهلة القوم [2].

وقد تمثلت معظم أفكارهم في وحدة الوجود، والحلول والاتحاد والاعتماد على العلوم الكشفية. ولهذا لقي هذا النوع معارضة شديدة من علماء و الأئمة نذكر منهم[3].

ابن تيمية في مجموع فتاوى يقول :"**وأقوال هؤلاء شر من أقوال النصارى وفيها من تناقض من جنس ما في أقوال النصارى لهذا يقولون بالحلول تارة وبالاتحاد تارة وبالوحدة تارة أخرى فإن مذهبهم متناقض مع نفسه**" . ومن أبرز أعلام هذا النوع من التصوف :

الحلاج، وابن عربي،وابن الفارض،شهاب الدين السهروردي وابن سبعين المرسي

بعد عرضنا لهذا الموجز عن التصوف الفلسفي يتبادر للقارئ أن التصوف لم يبدأ ظهوره وتجليه إلا بعد القرن الثالث وما بعده أين بدأ يبرز ويظهر نتيجة تأثره واحتكاكه بمجتمعات وأديان أخرى وتأثره بالفلسفة و خاصة الأفلاطونية الحديثة وأدخلوا بعض الأفكار وتعمقوا في دراسة النفس البشرية والترقي بها إلى درجات الكمال .وهذا ما سندرس في الفصل الثاني بحول الله.

[1] – ابن خلدون، شفاء السائل، **المصدر السابق**، ص50.

[2] –محمود الشويكي، **المرجع السابق**، ص70.

[3] – بهاء حسين سليمان زعرب، **المرجع السابق**، ص31، 32.

الفصل الثاني

التصوف الفلسفي بالأندلس

- المبحث الأول: تعريف التصوف الفلسفي
- المبحث الثاني: : أهم مدارس التصوف الفلسفي بالأندلس
- المبحث الثالث: أعلام التصوف الفلسفي بالأندلس

المبحث الأول :تعريف التصوف الفلسفي

يقصد بالتصوف الفلسفي هو ذلك التصوف الذي يعمد أصحابه على مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية مستخدمين في التعبير عنه مصطلحات فلسفية يستمدونها من عدة مصادر.

وقد ظهر هذا التصوف في الإسلام مند القرنين السادس والسابع الهجري، هما القرنان اللذان شهدا تطور أقطابه ليستمر بعد ذالك عند أفراد من متفلسفة الصوفية حتى عصر ليس ببعيد.[1]

كذالك هو تصوف غامض ذو لغة اصطلاحية خاصة ،ودليل على ذالك زيادة أولئك المتفلسفة على أصحاب التصوف السني بأمور تمثلت في: أنهم أصحاب نظريات أو مواقف من الوجود بسطاء في كتبهم وأشعارهم و كذالك أنهم أسرفوا في استعمال الرموز الكلامية غير مفهومة ومبهمة.[2]

كما قيل له هو تيار صوفي تأثر بالنزعة الفلسفية أي بمعنى أن التصوف تأثر مند نشأته وتطوره بالكثير من الآراء الأفكار والمعتقدات الاعتزالية والشيعية و الغنصوية ♦و الأفلاطونية المحدثة♦ .[3]

كما يعرف كذالك باسم التصوف الفلسفي الباطل وهو التصوف الذي اختلط وامتزج بالفلسفات القديمة،ولهذا تغلبت عليه أفكار الفلاسفة والمفكرين كالفلسفة الإشراقية و الزرداشية♦وأيضا رهبانية النصارى إضافة إلى دخول في الشرك عن طريق التأثر بالفلسفة اليونانية والرمانية والفارسية بالإضافة

---

[1]– أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **مدخل الى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1979م، ص187.

[2]– إبراهيم يس، المدخل إلى التصوف الإسلامي،(دراسة روحية سيكوميتافيزقية)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،1997،ص19.

♦ الغصونية:أو العرفانية هي اسم علم على المذاهب الباطنية،وغايتها معرفةالله بالحدس لا بالعقل ينظر:(عبد المنعم الحفني **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، مكتبة مدبولي،القاهرة، ط3، 1420/2000م،ص581)

♦ **الأفلاطونية الحديثة**: نقول فلسفة أفلوطين والأفلاطونيين الذين تأثرو به والأفلاطونية المحدثة في الواقع اسكندرانية سورية دمجت الفكر القديم كله خاصة أرسطو والرواقيين والفيثاغوريين والمشائيين بالأفلاطونية ينظر: نفسه، ص82.

[3]– بهاء حسين سليمان زعرب، **المرجع السابق**، ص42.

♦ **الزرداشتية**:ديانة فارسية قديمة تنسب إلى زاردشت قيل ظهرت بين القرنين العاشر أو التاسع قبل الميلاد ينظر:(نفسه،ص397).

إلى ذالك أنا أصحاب هذا التصوف تحللوا و تعمقوا في الشريعة الإسلامية كثيرا لتكون نتيجة هذا التعمق هو الوقوع في الخرفات والأكاذيب ،ابتعاد عن الدعوة لله والإرشاد الناس ، النذور من القوم الجاهل .أما أبرز وأهم الأفكار التي ظهرت عندهم هي وحدة الوجود والحلول ، و الاعتماد على العلوم الكشفية .[1]

وهذا النوع من التصوف لا يعتمد في أصوله وطرح أفكاره على مصادر إسلامية لهذا قوبل بالمعارضة التامة من العلماء والفقهاء و الأئمة إسلامين، وسبب في ذالك أنه مختلط بالفلسفة وكثيرة الفلسفة ما تؤدي إلى الشرك والإلحاد .من أبرز الأئمة المعارضين لهذا النوع من التصوف : أبو حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الظلال ، ابن تيمية في الفتاوى، ابن القيم في مدراج السالكين ، وابن الجوزي في تلبيس إبليس [2]

- **نشأة التصوف الفلسفي وتطوره:**

كانت بداية التصوف الفلسفي في الأندلس عن طريق دخول وامتزاج الفلسفة به وكان ظهور هذا النوع من التصوف خلال القرنين السادس والسابع هجري[3]

وكان القرنان بمثابة بروز وتطور أقطابه وشيوخه ولم يستمر هذا النوع نظرا للمعارضة الشديدة من طرف علماء وفقهاء[4].

وقد بدا هذا النوع من التصوف غريبا في نظر بعض العلماء، وذلك راجع للاختلاف بين المنهجين التصوف و الفلسفة وهذا الأمر الذي جعل فقهاء وعلماء الصوفية يرونه بأنه مسخ وتحريف وخطأ في

---

[1]- أبي الأعلى المودودي، **مبادئ الاسلام**، ترجمة: محمد عاصم الحداد، مكتبة الشباب السلم، ط3، 1381هـ/1961م ص116-117.

[2] -محمود الشوبيكي، **المرجع السابق**، ص70.

[3]- أبو اليزيد أبو زيد العجمي، **التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي إشارات ودلالات**، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد14، 1418هـ/1996م، ص130.

[4]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **المرجع السابق**،ص187

الدين وكذا التصوف الإسلامي.أما في الواقع عكس ما يقولون لأن نحن أمام فكر له سمات وخصائص لذلك كان فيه مزج الذوق بالنظر العقلي باستخدام مصطلحات مؤخودة من عدة فلسفات. [1]

وقد كان بروز هذا النوع من التصوف بوضوح خلال عصري المرابطين والموحدين ،الذي كان يمزج أصحابه تجربتهم الروحية بما تنتهي إليه الفلسفة الأفلاطونية المحدثة من تأمل وتدبر عقلي، والذوق الاشراقي فكانوا يعتمدون على فكرتي الاتحاد والوحدة الوجود و الوحدة المطلقة.[2]

ومن أبرز وأهم الخصائص التي ميزت موضوعات التصوف الفلسفي فكانت عناية أصحاب هذا النوع بوضع نظريات في الوجود على دعائم الذوق وقد صنفها ابن خلدون في ضمن أربع موضوعات حضي بيها المتفلسفة من المتأخرين تمثلت في ما يلي:

أ) المجاهدات وما يحصل عنها من الأذواق ومحاسبة النفس علي الأعمال اتفق فيها أولئك الصوفية مع غيرهم ممن تقدمهم وهي على حد تعبير ابن خلدون أمرنا لا مدفع فيه وادواقهم فيه صحيحة تحقق بها عين السعادة

ب) الكشف الحقيقة المدركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة الوحي والنبوة و الروح كل الموجودات و ترتيب الأكوان في صدورها

ج) التصرفات في العالم والأكوان أنواع الكرامات أو خوارق العادات.

د) صدور الألفاظ الموهمة التي تعرف بالشطحات ♦وهي العبارات التي تشكل ظواهرها الناس بين المنكر المستحسن والمتأمل[3].

---

[1]- أبو زيد العجمي، **المرجع السابق**، ص131.

[2] – محمد محي الدين، **المذهب المالكي بالمغرب والأندلس**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد 5، ديسمبر، 2004م، ص202.

♦ الشطحات: أو الشطح هو مصطلح إسلامي وهو دعوى من الصوفي باضطرار واضطراب وهي زلات لسان وهي دعوى حق يفصح بها العارف من غير إذن الهي عن حالة سكر أو صحو ينظر:(**المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، المصدر السابق، ص438**)

[3]– عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،1431هـ/2001م، ص611، 624.

على ضوء ما سبق فإن هذا النوع من التصوف يمكن اعتباره فلسفة لأنه قائم على الذوق ولا يمكن اعتباره تصوفا خالصا لأنه يختلف عن التصوف السني الخالص.[1]

فقد كان بروزه كظاهرة عامة بداية من القرن التاسع أواخر القرن الثاني ليستمر في انتشار خلال القرن العاشر(القرن الثالث هجري)، لقد لعبت هذه العوامل دور هاما في نشوء وتطور وتبلور النزعة التصوفية وذلك بالفعل خروج الإسلام عن إطار وحدود البيئة الصحراوية، وامتزاج تعاليمه بمختلف الأديان والأمم ، إضافه إلى ذلك يعتبر بمثابة رد فعل عكسي لمواجهه البذخ و انغماس ،كما إن الظروف السياسية الاقتصادية التي مرت بها الدولة الإسلامية كان لها الأثر البالغ في بروز وانتشار التصوف[2].

لقد ظهرت التصوف الفلسفي منذ القرن الثامن ميلادي خلال العهد العباسي حيث اختلط العنصر العربي بباقية الأجناس المجاورة وكذا ازدهار الترجمة وانفتاح المسلمين على الفلسفة اليونانية♦ حيث كان في العالم الإسلامي حدث مند القرنين السادس والسابع الهجريين .[3]

يرى العديد من المؤرخين والمفكرين في مجال التصوف وخاصة المستشرقين أنه تأثر بمؤثرات خارجية في نشأته نذكر منها:

تأثرهم بالثقافات الشرقية والغربية منها الهندية و الفارسية و اليونانية والمسيحية، وذلك راجع لبعض النظريات المتبنية من الرجال الصوفية واعتبرها دخيلة على العقيدة الإسلامية، ومن الأسباب الفعالة لظهور هذا نوع من التصوف **-- منه سنبرز هذه المؤثرات فيما يلي:**

---

[1]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **المرجع السابق**، ص188.

[2]- منال عبد المنعم جاد الله ، **التصوف في مصر والمغرب**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997م، ص120، 121.

♦ الفلسفة اليونانية: فلسفة تعكس خصائص اليونانين والضروف الحضارية التي مروا بها، قد خضعت كغيرها من الفلسفات لعوامل التأثير والتأثر و اصطبغت بالصبغة الدنية الشرقية. ينظر: (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، المصدر السابق ص621).

[3]- منال عبد المنعم جاد الله، **المرجع السابق**، ص 121، 122.

➢ **التأثير النصراني و اليهودي:**

تذكر بعض الروايات التاريخية للمؤرخين على أن المتصوفة قد تأثروا اكثيرا برهبان أهل الكتاب الضالين وهذا الأمر ليس ببعيد على جهلة العباد، فكانوا يلبسون ألبسة تشبه لباس النصارى و يتخذوا الخوانق والربط والزوايا ويعتزلون كذالك ويتشبهون بالرهبان في ترك النكاح وغيرها من الأمور.وجود بعض المصطلحات النصرانية في كلام بعضهم مثل:اللاهوت، والرهبوت [1]

– بعضهم يقول إن سيرة "بوذا" انتقالها للمسلمين كان عن طريق مور لان البوذيون كانوا أقوياء[2].

➢ **الأثر الهندي و الفارسي والأثر البودي الوثني :**

أكد الباحثون أنه وجود تشابه وتناسق بين الطريقتين فيما يلي في موضوع الأرواح والقول بالتناسخ، طريق الخلاص من الدنيا إلغاء التمايز ومحو الإشارات وكان انتشارها في خرسان والعراق.[3]

– أما بعضهم أرجعه للتأثير الهندي أو فارسي التأثير " الإيراني الهليني" وهذا ما جعل تكوين كبيرا لتصوف وتطويره وتنظيمه .

➢ **الأثر اليوناني الفلسفي:**

كان للفلسفة اليونانية تأثير واضح في التصوف وخاصة الفلسفة الأفلاطونية الحديثة كانت ذات شيوع واضح مابين النهرين وكذالك امتد نشرها في بلاد الشام ومصر والعراق وفارس وبعض من الهند حين سيطر اليونان بقيادة لإسكندر المكذوني على تلك البلاد وامتزجت ثقافتهم بتلك الثقافات منذ القرن الثالث ، وكذالك أرجع بعض المؤرخين والمتخصصين الصوفية إلى الأصل اليوناني باعتبارها مأخوذة مشتقة من كلمة سوفيا أي بمعنى حب الحكمة باليونانية وهذا ما أنكره و عارضه الصوفية [4].

ومنهم من أرجع أفكار وتعاليم الصوفية إلى أنها أفلاطونية حديثة ولها صلة تشابه بينهما[5].

---

[1]– فهد بن سليمان بن ابراهيم الفهيد، **المرجع السابق**، ص9.

[2] – جولد تسهير، **المرجع السابق**، ص143.

[3]–فهد بن سليمان بن ابراهيم الفهيد، **المرجع السابق**، ص10.

[4] – محمود عبد الرؤوف قاسم، **المرجع السابق**، ص749.

[5]–أرتيست رينان، **ابن رشد و الرشدية**، ترجمة :عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1315هـ /1957م،ص110.

المبحث الثاني : أهم مدارس التصوف الفلسفي بالأندلس

كانت بداية ظهور وبروز التصوف في المغرب الإسلامي متأخرة عن ظهوره في المشرق الذي عرف ازدهارا فكريا وفلسفيا، والذي كان يزخر بمجموعة من الفلاسفة في الإسلام أمثال:[1]

- الكندي (185-260هـ)، الفارابي(260- 339هـ)، ابن سينا(370، 428هـ)، [2]،وحتى المتصوف أبو حامد الغزالي (450، 501هـ).[3]

حيث انتقلت الفلسفة إلى المغرب عن طريق المفكرين والعلماء الذين كانوا ينتقلوا إلى المشرق ومن بينهم نذكر ابن مسرة وابن عربي فالأول كان متأثر بالتصوف المشرقي من خلال اتصاله وارتباطه بالمدارس الباطنية في إيران حيث أبانا تلك النزعة من خلال كتابه " التبصرة والحروف"[4]

أما بخصوص الثاني فكان ينتقل إلى بغداد وقد تتلمذا وأخد علمه و مختلف أفكاره عن كبار الصوفية أمثال السهر وردي(539- 632هـ) حيث برز ذلك في كتابه الفتوحات المكية .[5]

لتشهد بعد ذلك الأندلس دخول الفلسفة وذلك عن طريق مصاحبتها للعلوم في قول آسين بلاثيوس:" علم الفلسفة لم يدخل للأندلس صريح ظاهر بوجه مسفر وإنما دخل لها مصاحبا للعلوم وكان من بين هذه العلوم الرياضية و الفلك والطب " والسبب من ذلك أنهم كانوا ينبذون هذا العلم ينفونه تماما لان جل أفكاره وتعاليمه تبحث في أمور الغيبية .

---

[1] – عمر محمد التومي، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، الدار العربية ، طرابلس ،ط3، 1340 هـ/1982م، ص65.

[2] – محمد لطفي جمعة، **تاريخ فلاسفة الاسلام**، مؤسسة هندلوي، القاهرة، ط1، 1370هـ/2012م، ص33-71.

[3] – جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة،بيروت، ط3، 1364هـ/2006م، ص429.

[4] – هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة:نصيرة مروة، بيروت لبنان، ط2، 1998،ص331.

[5] – هنري كوربان، **الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي**، ترجمة: فريد الزاهي، منشورات مرسم، الرباط، ط2، 1333 هـ /1975م،ص53-69.

لان في تلك الفترة كان المذهب المالكي سائد ويعتبرون كل من يفكر ومحلل في أمور الدين ومسائل الشريعة الإسلامية يعتبر زنديق وملحد.[1]

وقد شهدت الأندلس زهاد اجتهدوا في تعذيب أنفسهم ، وذلك بالحرمان من الشهوات والإيثار على أنفسهم الفقر والمرض محاربه النصارى في سبيل الله حيث كان هذا التنسك أمرا فرديا والغرض منه إقناع وذلك بالعبادة والاجتهاد ليخرجوا بعد ذالك في عزلهم من تأملهم لطبيعة وما راء الطبيعة كما كان الحال في المشرق وقد ينجر عنه خلط الفلسفة بمختلف العلوم من بينها التصوف.[2]

المدرسة الأفلاطونية الحديثة:

لعب الفكر الأفلاطوني دورا هاما في الفلسفة الإسلامية وكذا التصوف الإسلامي بل حتى أرسطو مزج فكره بفكر أفلاطون أي بمعنى إن المسلمين لم يتوقفوا على الفكر الأرسطي بل زودوا فكرهم بالفكر الأفلاطوني الذي خدم التصوف .

تعد الأفلاطونية الحديثة هي احد المصادر الأساسية وهي المصدر الأول بالنسبة للقائلين وحده الوجود والحلول بدءا من أبي يزيد البسطامي و ابن الفارض و الحلاج ابن عربي ابن سبعين و والسهر وردي المقتول[3] ،ونظرا لذلك فإن أفلاطون كان متصوف فلسفيا ولم يكن دينيا معظم أفكاره تخضع للتفسير الإلهيات لتصبح بعد ذلك مذهب لاهوتيا وقد تأثر الصوفيون الأندلسيون بهذا النوع الذي يعتمد في تحليله وطرح أفكاره على الجانب الفلسفي.[4]

---

[1] – انجل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية، ط1، 1286هـ/1928م ص324.

[2] – **نفسه**، ص327.

[3] – إحسان الهي ظهير، **المرجع السابق**، ص121.

[4] – كامل محمد عويضة، **ابن باجة الأندلسي الفيلسوف الخلاق**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1، 1413هـ/1993م، ص69.

وكل ما نقوله عن هذه المدرسة إنها ذات مذهب فلسفي وزعيمها الروحي أفلاطون أثرت على المسلمين كما أثر عليهم أرسطو وقد فاق تأثيرها إلى حد نظرها في المسائل الروحية المتمثلة في التصوف.

حيت ترتكز في تحديد الأشياء الفلسفية والتعمق في آراءه التي تمثلت في:" صلة النفس بالبدن وان النفس في فكره أنها في العالم الخلد الأزلي، وأن البدن المصدر الرئيسي للشر أي كل ما يصدر عن النفس يرجع لسوء البدن على حسب تحليلهم".[1]

يوضح كذلك أن النفس البشرية تتحدد بالمعرفة وذلك ما اسماه بالوجود أي بمعنى سقوط كل شيء من الموجودات حيث لا يكون شيء موجودا عندئذ تكون النفس البشرية في حالة الفناء والطمس و المحو أي بمعنى زوال كل المظاهر الخارجية فيصبح كل شيء في حالة عماء وهو يسميه الصوفية المسلمون باسم "الغراب الأسود " المتصوفة المسيحيين يطلقون عليها "الليلة الظلماء".[2]

حيث يقسم النفس البشرية إلى قسمين هما:

النفس البهيمة ولا ينبغي السكوت عليها وطاعة أوامرها أما النفس الثانية تمثلت في النفس الناطقة تخضع تحت سيطرتها سائر النفوس ومن هذا المنطق يستطيع المرء الاتصال بالواحد والفناء والاتحاد في قول الزعيم الروحي للمذهب الأفلاطوني: " إذا أردت إدراك العقل العالم الروحي تأمل نفسك ما فيها من أدناس وأوساخ" أي بمعنى إصلاح النفس[3]

وقد أبرزت جانب هذه المدرسة تمثل نظريات الوجود حيث تقوم على: " بوجود مادة روحانية يشترك فيها جميع الكائنات عدا الذات الإلهية"[4]

[1] – الشيخ كامل محمد عويضة، **المرجع السابق**، ص69-70.

[2] – **المرجع نفسه**،ص71.

[3] – **نفسه**،ص72.

[4] – انجل جنثالث بالنثيا، **المرجع السابق**، ص72.

ومن هنا انبثقت مدرسة ابن مسرة التي كان لها سبيل لإدخال هذا نوع من العلم ومزجه بالتصوف للأندلس **مدرسة ابن مسرة:**

هي مدرسة تنتسب للفيلسوف المتصوف الأندلسي فهو يكنى إبراهيم بن عبد الله بنجيح من أهل قرطبة لقب بأبا إسحاق .[1]

هو صاحب تعاليم التصوف كانت مبنية أساسها على وحده الوجود وقال انه إشراقي حيث

كانت مدرسته تخلط تعاليم الإشراقية بالفلسفة وتعتبر مدرسة ابن مسرة القائمة على التعاليم استمرارية لإكمال هذا المذهب .كل من فلاسفة المتصوفين كإبن عربي وابن العريف[2]، أما عن تلاميذ ابن مسرة الذي أخد الدين عن مذهبه أي كان من أهل الأدب والمؤرخين ومهتم بالجدل والتفكير الفلسفي أمثال طريف الروطي محمد بن مفرح المعافري ، رشيد ابن فتح الدجاج من أهل قرطبة ثمان بن سعيد بن مبشر يكنى بأبا بن عبد الله القيسي من أهل قرطبة أصله من جبان مدينة كانوا السند لهذه المدرسة وتعاليم أفكار شيخهم ابن مسرة

من بين العلامات التي تميز بها التشريق أي بمعنى إذا قاموا للصلاة لا يولون وجدهم المسجد الحرام بل يشرقون قبلتهم .حيث ظهرت خصوم لهذه المدرسة وقاموا بالتهجم عليهم ووصفوا الزنديق و الميل للفلسفة .بقي أثر ابن مسرة قائما وأصبحت ألميرية مركزا للصوفية الفلاسفة بالأندلس وكانت معظم أرائهم وأفكارهم وتعاليم مذهبهم قائمة على "وحدة الوجود♦ "و" الوحدة المطلقة".[3]

---

[1]- لابن فارض، **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني بيروت ،ط2، 1410هـ/1989م، ج1، ص44.

[2] - عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، ص363.

♦ وحدة الوجود: هو مذهب القائليين بأن الله لايوجد مستقلا عن الأشياء، والأشياء مضاهر لحقيقته الكلية أو مظاهر لذاته ينظر: (عبد المنعم الحفني،معجم مصطلحات الفلسفة،المصدر السابق،ص938)

[3]- انجل جنثالث بالنثيا، **المرجع السابق**، ص330-332.

المبحث الثالث: أعلام التصوف الفلسفي بالأندلس

لقد شهد التصوف بعد القرن الثالث هجري دخول مصطلحات وألفاظ غريبة وغير مفهومة وامتزاجه بثقافات وديانات أخرى التي جعلته ينتقل من التصوف السني الخالص الذي جل أفكاره وتعاليمه من الكتاب والسنة إلى التصوف الفلسفي الذي يمزج أصحاب هذا اتجاه الدوق الصوفي بالنظر العقلي وذلك استخدام مصطلحات وألفاظ غالبا ما تكون فلسفية ومنه سنبرز أهم الأعلام هذا النوع من التصوف الذين وجدوا في أقطار بلاد الإسلامية :

أبو يزيد البسطامي:

طيفور بن عيسى بن ادم سروشان ولد في بسطام من مجوسي، كان جده مجوسيا وقد اسلم ولقب أبو يزيد بسلطان العارفين ويعد ابرز ممثل لاتجاه الذي خضع أصحابه للوجود والفناء[1]

لم يتأثر بالكتابات في التصوف ولكن كانت له أقوال رصدها أصحابه وقد شكك الكثير من الباحثين والدارسين فيها ومن الأقوال المنسوب له" خرجت من الحق إلى الحق وكذلك يا من أنت أنا فكانت بمثابة المقام الفناء في الله سبحانه ما أعظم شأني وهي أقوال خطيرة لا تغفر لصاحبها سواء كان في حاله سكر أم صحو فقد شكك ابن تيميه في إلى صحتها ونسبها [2]

ونظر إلى هذه الأقوال فهي تشكل مذهب في التصوف يسمى الطيفورية الذي يعتمد على طرح أفكار تتمثل في المحبة الصوفية الفناء الصوفي

كان يزيد البسطامي يقول أشياء ينطقها دون دراية بمعانيها نظرا لتعمقه في الدين

وهذا ما أكده كل من شيخ الصوفية الجنيد ود نون علي أن أبو ليزيد نسي حتى نفسه حين سأله ذو النون عن نفسه لم يعرف نفسه قال المسكين أبا يزيد أخي فقد نفسه في حبه لله فصار يطلبها مع الطالبين ولقد كان هم وشغل أبا يزيد البسطامي هو التوحيد[3]

---

[1] – مانع بن حماد الجهني ، **المرجع السابق**، ص259.

[2] –أبو اليزيد أبو زيد العجمي، **المرجع السابق**، ص123.

[3] – الموسوعة الصوفية ، **المرجع السابق** ،ص51.

ومن ابرز مؤلفاته: كتاب الهلجي ، نور الكلمات لابي طيفور توفي 261 هـ في بعض الروايات 264 هجري.[1]

الحلاج:

هو أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج 244هـ/ 309هـ ولد بفارس كان حفيدا الرجل الزردشتي قد نشأ في وسط العراق ويعد الحسين أشهر وابرز المنتمون لوحده الحلول والاتحاد لقد رمى بالكفر[2] الحلاج صوفي متكلم وذو شطحات كثيرة امتازت شخصيته بكثير من الغموض جاهل ومبالغا وفاجرا ومتزهدا و عنيدا ومتشددا[3].

ومن ابرز الكتب التي كانت له هو كتاب الطواسين الذي أخرجه وحققه المستشرق الفرنسي ماسينيون فقد روى المستشرق في هذا الكتاب في قوله أن أفراد طائفة في القرن الثالث الهجري كانوا على علم باطني واحد حيث يقول ألشبلي" كنت انا والحسين منصور الحلاج"

وقد قتل الحلاج مصلوبا وذلك لاتهامه بأربع تهم تمثلت في: اتصاله بالقرامطة ، قوله أنا الحق، إتباع ألوهيته، قوله في الحج إذ يرى أن زيارة بيت الله الحرام ليس من الفرائض[4].

[1] – أبو اليزيد أبو زيد العجمي، **المرجع السابق**، ص123.

[2] – مانع بن حماد الجهني ، **المرجع السابق** ،ص260.

[3] – محمود الشويكي، **المرجع السابق**،71.

[4] – مانع بن حماد الجهني ، **المرجع السابق**،ص261.

ابن الفارض:

أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن علي ولد سنة 576هـ/ 632هـ أول صوفي مصري بلا من بلا منازع، و أعظم شعراء الصوفية العرب لقبه بسلطان العاشقين، فقد عرف ديوان شعره الأناشيد الحب الإلهي فكان بمثابة تحفه أدبيه تراثا روحيا فلسفيا حيث يقول فيه أبي حجلة: هو من أرقى الدواوين الشعرية وأنفسها درا، بحرا وأسرعها للقلوب جرحا وأكثرها نوحا[1]".

فقد اشتغل بالفقه الشافعية واخذ الحديث عن ابن عساكر وكذلك اخذ عنه الحافظ ألمنذري وقد أحبابه إليه سلوك طريق الصوفية وذلك بالاعتزال، إلى المساجد المهجورة الأماكن الخالية وله ديوان شعر يختص بالاتحاد الصريح[2].

والحقيقة من تسميه ابن الفارض بهذا الاسم انه ولد وهاجر من حماه إلى مصر واستوطنها وعمل فارضا أي بمعنى يبث الفروض للنساء على الرجال عند الحاكم.

و قد ولد عمر ابن الفارض بمصر 576هـ وكان محبا لمصر ومتعلقاتها

وقد أدرجوه جل العلماء والفقهاء ابن عربي و العفيف التلمساني ابن سبعين تلميذه الششتري وذلك لإتهامه بأنه اتحادي و يقول بوحدة الوجود و دليل ذلك كونه تلميذ لابن عربي اخذ عنه كل الطبائع فقد وافته المنية سنه 632 هجري القاهرة مقر سكنه[3].

[1] – عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، ص311.

[2] – محمود الشويكي، **المرجع السابق**، ص71.

[3] – عبد المنعم الحفني، **المرجع السابق**، ص312-313.

السهر وردي المقتول:

أبو شهاب الدين السهر وردي ولد سنة 549 هـ وقد أطلق عليه المقتول بدل الشهيد ذلك لاتهامه بالكفر والخروج عن الدين الإسلامي[1].

وقد قيل عن نفسه انه من الفلاسفة المتأهلين أي بمعنى المتصوفين.فمن خلال وصفنا لشهاب الدين نقول انه كان ذو قامة مستوية يميل لسماع الموسيقى، سليط اللسان لم يحترم لا فقهاء ولا شيوخ[2].

كان زمنه العلوم الحكمية وكان جامعا للفنون فلسفية ، بارعا في أصول الفقه مفرط في الذكاء وينسب أعماله وأفكاره و أرائه للثرات الأفلاطوني أما علمه يتميز بالذوق الباطني وان معظم كتبه يصعب قراءتها لا من ناحية الفلاسفة ولا الصوفية وذلك الانفراده عنهم بالتجربة أي بمعنى الحكمة المجربة التي أسسها الفيلسوف اليوناني أفلاطون[3].

توجد العديد من مؤلفاته معظمها أوجله عن التصوف حيث بلغت قرابة عون كتابا نذكر منها : رسالة أصوات أجنحة جبرائيل، كلمه التصوف، مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم، الغربة الغريبة،الكلمات الذوقية والنكتات الشوقية الواردات الإلهية وغيرها.

اختلاف الفقهاء السهر وردي حيث قال إن الله قادر على إن يخلق نبيا بعد محمد ولهذا أمر صلاح الدين ابنه مالك بقتله السبب من ذلك راجع انحلال عقيدته وكان ذلك سنة587هـ[4]

[1]- عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، ص211.

[2]- محمود الشويكي،**المرجع السابق**،ص72.

[3]- عبد المنعم الحفني، **المرجع السابق** ، ص217.

[4]- محمود الشويكي، **المرجع السابق**، ص73.

أما أبرز أعلام التصوف الفلسفي الذين كانوا في بلاد الأندلس نذكر منهم :

ابن مسرة:

هو محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي من أوائل الفلاسفة الأندلسيين النزعة الصوفية، ولد في قرطبة على حسب بعض المصادر سنة 269هـ موافق ل 883م ، كانت جل أرائه وأفكاره تذهب إلى المعتزلة من آراء كلامية و فلسفية المعروفة بالأندلس وذلك للاتصال بالعديد من المفكرين الأندلسيين بالشرق.[1]

ولقد ارتكزت لتعاليم مذهبه على النحو التالي كان تصوف يميل أساسه لوحدة الوجود ويعتبر ابن مسرة من بين الفلاسفة المتصوفة والأصل مدارس التي قامت على أساس الوجود وبتعاليم الاستشراق.

وقد اعتمد في تصوفه على المذهب الفلسفي المعروف بالمذهب الأمبيذقليس وذالك نسبة إلى أمبيدقليس ويعد من أقدم الفلاسفة الكبار في اليونان[2]

وقد عرضت أراء من طرف هنري كوريان ونسبت إليه في تشكيله لما ذهب الصوفي الفلسفي: وقد تميزت هذه الآراء في ما يلي: أفضل الفلسفة وعلم النفس وباطنها، وصف الكائن الأول بالبساطة المطلقة، عدم قابليه لأنه يحب بوصف راتبة سكونه في حركه نظريه الفيض، مقولات النفس[3].

كانت الابن مسرة تأويلات لآيات القران وقد عرضت وذالك للتناقض مذهبه وأفكاره المتبثة على الجانب الميتافيزيقي♦ اتهم بالزندقة واخرج من قرطبة إلى إفريقيا و توجه لمكة حتى تولي عبد الرحمان

---

[1] -كامل محمد عويضة، **ابن مسرة(ابن مسرة الفيلسوف الزاهد)**، دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1، 1414هـ/1993م ص21.

[2] -الموسوعة الصوفية، **المرجع السابق**، ص363.

[3] -كامل محمد محمد عويضة،**المرجع السابق**،ص23 .

♦ **الميتافزيقي**: كلمة اغريقية وتعني النظر ماوراء الطبيعة وعلم يدرس مابعد الطبيعة ينظر:(عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل ص 859).

الثالث حكم الأندلس عادة لقرطبة و وذلك لغرض نشر أفكاره وتعاليمه توفي سنه 319ه سبب وفاته يقال بسبب إرهاق والجدل المتواصل مع خصومه[1]

أبرز مؤلفات: خواص الحروف حقائقها وأصولها التي لها نسخه في دبلن تحت رقم 3168 ذكرها ابن عربي في الفتوحات المكية تحت عنوان كتاب الحروف

الرسالة عنوانها والاعتبار وقد ذكرها ابن سبعين في الرسالة القشرية.

كتاب توحيد الموقنين يتحدث فيه عن صفات الإلهية وعلاقتها بدأت البشرية أما باقي مؤلفات لم يعثر عليها سبب من ذلك تتبع أثاره وأحرقوا كافه ما وجدوا عنده من كتب و سائل وقد ألف ابن زرب القاضي المتوفي: سنة381ه كتاب سماه بالرد علي ابن مسرة و نقد آراءه وأفكاره[2]

ابن العريف :

هو ابو العباس احمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي (481 – 536 ه) من ابرز أعلام التصوف الأندلسي.

لقد اشتهر ابن عريف بهذا الاسم وذلك لإرجاعه إلى مهنه أبيه الذي كان عريفا أي بمعنى قائدا للشرطة أي مسؤول عن الحراسة في طنجة♦ بلا مغادرته إلى ألميرية في الأندلس وذلك للأوضاع الغير المستقرة وذلك بعد معرفة الأندلسيين لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي الذين يدينون كثيرا ويكرهونه منهم ابن العريف ابن برجان ابن القيس وغيرهم، وهذا ما جعله يكرهن تصرفهم.

يقال إن ابن العريف تتلمذ على يد ابن برجان غير ذالك انه كان شديد تأثير عليه.

---

[1] – عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، ص346

[2] – كامل محمد محمد عويضة،**المرجع السابق**،ص25

♦ طنجة: مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر، بينها وبين سبتة ثلاثون ميلا في البر ينظر: (محمد بن عبد المنعم الحميري الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق:إحسان عباس، ،مكتبة لبنان ط،1394،1ه/1975م،ص395).

وكان ابن عريف منظما ولم يستخدم تصوفه لأغراض شخصية، أو حتى أحداث بعض تغيرات اجتماعية أو سياسية بل مبتغاه الوحيد ،كان التصوف أي معرفه الله وعبادته توفي سنة 536 هـ[1]

ابن عربي:

هو محيي الدين بن محمد علي بن محمد بن احمد بن عبد الله الطائي الحاتمي صوفي ومتكلم و فقيه وأديب و مفسر، [2]وقد لقب الشيخ الصوفية الأكبر وقد شهر بسم محي الدين وذلك إن جل مصنفاته كانت في التصوف وتفسيراته في الدين ، أما ابن عربي دليل على انه الصوفي المميز بعروبته وليس من العجب مختلف الصوفية وينتمي لقبيلة حاتم الطائي

ولد ابن عربي بمدينه مرسية الأندلسية سنه 560 هـ ترعرع فيها وعندها رحال إلى مصر ثم بعدها إلى مكة، لأداء فريضة الحج ثم زاد إذا بغداد وبعدها إلى سوريا ليستقر في دمشق حتى وافته المنية .سنة 638 هجري[3]

يعد محي الدين رئيسا للمدرسة وحدة الوجود وقد صراحة نظريات عديدة منها نظريه الإنسان الكامل التي تقوم على أن الإنسان وحده من بين المخلوقات تتجلى فيه الصفات الإلهية[4].

ابرز و أهم مؤلفات اشتهر بها: ابن عربي نحو أربعة مئة كتاب تمثلت الفتوحات المكية و فصوص الحكم ذلك من أشهرها: روح القدس ،ترجمان الأشواق[5].

---

[1]- عبد المنعم الحفني، **الموسوعة الصوفية**، ص292.

[2]- محمود الشويكي، **المرجع السابق**،ص71.

[3]- عبد المنعم الحفني، **المرجع السابق**، ص286.

[4]- مانع بن حماد الجهني ،**المرجع السابق**،ص263.

[5]- عبد المنعم الحفني، **المرجع السابق** ، ص286.

ابن سبعين:

هو أبو محمد عبد الحق بن محمد بن عبد الحق ابن سبعين، الملقب بقطب الدين الفتى الشجاع والمروءة والكرم وتسمى طريقته بالطريقة السبعينية هو من أسرة نبيلة وافرة الغنى كما ذكر في بعض المصادر تصعد نسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد قضى ابن سبعين شبابه في الأندلس حيث ولد في رقوطة بمرسية الواقعة بالأندلس و هو صوفي حكيم دارس العربية وآدابها بالأندلس ثم ارتحل إلى سبتة المغربية وانتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة و تصوفهم .[1]

كانت له أقوال خطيرة قول لا نبي بعدي ما جعله يونس من المغرب بسبب هذا الكلام أما بعض قال عن الأقوال التي كانت مذهب وحده الوجود التي تتميز الشرك وكان عبد الحق من ابرز ممثلين مذهب وحدة الوجود والوحدة المطلقة الباحث فيهما[2]

أما عن وفاته تعدد واختلفت الروايات وكثرت أغلب رواية رجح لها انه مات منتحرا بالفعل فصد يده وترك الدم ينزف حتى يصفى . ومن مؤلفاته نذكر الكتب ورسائل عديدة أبرزها : مسائل الصقلية ، بد العارف ، كتاب العهد ، رسائل النورية.[3]

[1]– عبد الحق بن سبعين المرسي الأندلسي، **أنوار النبي (صلى الله عليه وسلم) أسرارها و أنواعها**، إعداد: أحمد فريد المزيدى، دار الأفاق العربية ط1 1428هـ/2007م، ص7.

[2]– عبد المنعم الحفني، **المرجع السابق** ، ص197.

[3]– عبد الحق بن سبعين المرسي الأندلسي، **المصدر السابق**،ص11.

الفصل الثالث

ابن سبعين وجهوده العلمية والفكرية

- المبحث الأول: تعريف ابن سبعين
- المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والإقتصادية و الثقافية في عصره
- المبحث الثالث: الأثر الفكري لإبن سبعين

- **المبحث الأول:** تعريف ابن سبعين

- **إسمه ولقبه ونسبه :**

لقد ترجمت أغلب المصادر أن اسم إبن سبعين هو " عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصير بن محمد" ، وكنى ابن سبعين كذلك ب " أبي محمد".

أما عن لقبه فقد لقب ببعض الألقاب تمثلت في الألقاب الشرقية " بقطب الدين"، وكذلك لقب بابن سبعين. فقد ذكرت بعض المصادر والروايات أن ابن سبعين:" كان اسمه يكتب عبد الحق ويضع دائرة تحت اسمه وذلك لبعض الطرق المغاربة في حسابهم سبعين".[1]

بالإضافة إلى ألقاب أخرى لقب بها ابن سبعين مثل " شيخ السبعينية" وذلك نسبة للطريقة الصوفية التي أنشأها، ولقب في بعض المصادر باسم " الغافقي وذلك لإنتسابه للأصل العربي أي بمعنى ينتمي إلى غافق بن الشاهد بن علثمة بن عك بن الدين بن عدنان.

وهناك من نسبه للقب الثاني وهو العكي، وذلك إلى عك بن الدين بن عدنان الذي ينتسب إليه بنو عك الغافقيون الأندلسيون في الجوف من شمال قرطبة♦، قرب إشبيلية♦.

ومن هذا فإن لقب ابن سبعين فهو عربي غافقي عكي الأصل ينتمي إلى عدنان نسب رسول الله صل الله عليه وسلم.[2]

أما عن نسبه فقد نسب ابن سبعين لعدة بلدان من بلاد الأندلس على حسب بعض المصادر والروايات وذالك راجع لإرتحاله و تجوله بين أقطارها فنسب إلى بلاد الأندلس ولقب " بالأندلسي" ، ثم نسب إلى مرسية ولقب " بالمرسي".

---

[1] – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، **ابن سبعين وفلسفته الصوفية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ط1، 1331هـ/1973م،ص 25-28.

♦ قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها وهي في سفح جبل العروس.ينظر:(محمد بن عبد المنعم الحميري،**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، دار مكتبة لبنان، ط1 ،1394هـ/1975م، ص456).

♦ اشبيلية: مدينة قديمة بالأندلس تبعد عن قرطبة مسيرة ثمانية أيام.ينظر:(**نفسه**، ص58)

[2]– أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **المرجع السابق**، ص 30-31

وعليه ينسب بالتحديد أكثر من ذلك إلى مكان مولده ونشأته ببلدة مرسية♦ تسمى " رقوطة" فينعث "بالرقوطي".

وكذلك نسبه بعض المترجمين لسيرته الذاتية إلى بلدان أخرى نظرا لإقامة فترة من حياته أو بعض جدوده منها فنذكر منهم أمثال : إبن العباد الحنبلي الذي ينسبه إلى إشبيلية ويلقبه " الاشبلي".

أما اليافعي اليمني يلقبه "بالقسطلاني" وذلك نسبة إلى بلدة تعرف بالقسطلة♦ في الأندلس .[1]

كل ما يعرف عن أسرته التي نشأ وترعرع في كنفها فتذكر بعض المصادر على أن اسم أبوه هو" ابراهيم محمد بن نصر بن محمد، الذي كان متولي لأمر المدينة وحاكما لها .

وقد أشار ابن الخطيب من خلال كتابه الإحاطة: أن ابن سبعين من أبناء الأصالة ببلده أي ذو أصول، وقد ولاه أبوه الحكم المدينة وحتى بيته وذالك لتعلمه المسؤولية ، وكذلك يذكر بأن جدوده كانوا ذو رياسة وزعامة ، ولقد كان لابن سبعين أخ يسمى أبا طالبين سبعين، حيث كان سفيرا على الأمير عبد الله بن هود إلى البابا في روما لمفاوضته في أمر نكث ملك المسحيين بعهده مع المسلمين[2].

وعليه فإن ابن سبعين كان ينتمي للأسرة نبيلة النسب حيث امتازت بالرياسة والجاه والمال وعزة النفس حيث كان لها وزن وشأن عظيم ببلاد الأندلس♦.

♦ **مرسية**: هي مدينة بالأندلس بناها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام ،وكان يقطنها ابن مردنيش وفي زمنه صارت قاعدة للأندلس ينظر: (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5،ص107).

♦ **قسطلة**: مدينة بالأندلس ،نسبت لها جماعة أهل الفضيل،منهم أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي كان شاعرا و مفلقا ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص347).

[1]- أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **المرجع السابق**، ص26-27.

[2] - **المرجع نفسه**، ص32-33.

♦ **الأندلس** :هي جزيرة في أخر الإقليم الرابع الى المغرب،وهي بمثابة أخر المعمورة في المغرب،سميت بالجزيرة لأن شكلها مثلث تضيق من ناحية الشرق،جنوبها يطل على بحر المظلم المحيط لجوفها ينظر:(عبد المنعم الحميري،المصدر السابق،ص32).

- **مولده ونشأته العلمية:**

ولد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعيني الغافقي في رقوطة من مدينة مرسية بالأندلس من أسرة كريمة النسب وعالية الشأن سنة 614 هـ (1217 م -1218 م).

كان مولده في النصف الأول من القرن السابع هجري وذلك أواخر عصر الموحدين بالأندلس.[1]

يعد ابن سبعين أحد أقطاب التصوف الفلسفي في القرن السابع هجري، ويمثل الحلقة الوسطى بين كل من ابن العربي الذي يمثل الحلقة الأولى والششتري♦ يمثل الحلقة الأخيرة لهذا النوع من التصوف.

عاش حياة كريمة هنيئة في بداية حياته بالأندلس في وسط أسرة لها قيمة ومكانة مرموقة و ذو نفوذ فكان، عزيز النفس، قليل التصنع. هذا ما جعله يعتز ويفتخر في تعامله مع مثقفي ومفكري عصره إلا أنه في مرحلة طفولته وكذا مراهقته كان بعيدا عن اللهو والترف والرياسة الدنيوية والزهد والتصوف وثم أرغم بعد ذلك بفعل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية السائدة في تلك الفترة، وهذا ما جعله يظطر إلى الهجرة من مرسية إلى المغرب الأقصى"سبتة♦" ثم إلى المغرب الأوسط "بجاية" ثم إلى المشرق إلى مصر "القاهرة" وصولا إلى مكة "الحجاز♦" حيث أقام هناك حتى وافته المنية.[2]

---

[1]- محمد ياسر شرف، **فلسفة التصوف السبعيني** ، منشورات وزارة الثقافة،دمشق،سوريا ،ط1،1348هـ/1990م،ص16

♦**الششتري**: هو أبو الحسن على بن عبد الله النميري الششتري(610هـ-668هـ) ينسب الى بني نمير من هوزان بالأندلس والششتر إحدى قرى واد اش بالأندلس أخذ تصوفه عن العديد من الشيوخ ومن بينهم ابن سبعين ينظر(عبد المنعم الحنيفي، الموسوعة الصوفية،ص242)

♦ **سبتة**: هي مدينة مغربية محتلة من طرف الاسبان تقع فوق برزخ يصل اليابسة في الغرب بشبه جزيرة جبل ميناء في الشرق ينظر: (أمين توفيق الطيبي، **دراسات في تاريخ مدينة سبتة الإسلامية**، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس،ليبيا،بدون طبعة،ص20)

♦ الحجاز: يقع الحجاز في الناحية الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب ويوضح حافظ وهبه حدودها تمتد من معان مرورا برأس خليج عقبة وصولا إلى الليث على شاطئ بحر الأحمر ينظر:(عمر رضا كحالة، **جغرافية شبه جزيرة العرب**، تعليق:احمد علي، مكتبة النهضة الحديثة،مكة ،ط2،1384هـ/1964م،ص129)

[2]- محمد العدلوني الادريسي، **التصوف في فلسفة ابن سبعين**، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء ، ط1،1364هـ/2006م،ص13.

- فحياة ابن سبعين قسمت إلى ثلاثة أطوار سنتناولها بإيجاز كالتالي:

- **الطور الأول**: يبدأ الطور الأول من حياته من 614 هـ إلى 640 هـ:[1]

خروج ابن سبعين مع أتباعه متجهين إلى المغرب الأقصى إلى منطقة سبتة، فقد تمثل هذا الطور أنه يطلب العلم من أساتذة وشيوخ أندلسيين، شارك في دراسة منقول العلوم، وينظر في العلوم العقلية على اختلافها وعلم الفلاسفة.

وكذلك يروي بعض المترجمين لإبن سبعين أنه قد اشتغل بدراسة الطب والكيمياء ومعرفته لعلم الأسماء والحروف. فقد أخذ كافة هذه العلوم من أساتذة أندلسيين نذكر منهم: ابن دهاق♦، البوني♦، والحراني.

- **الطور الثاني**: يبدأ هذا الطور من 640 هـ إلى 652 هـ:[2]

وهو يمثل خروج ابن سبعين من الأندلس وإرتحاله إلى بعض المدن الأندلسية ثم شمال إفريقيا (المغرب) وصولا إلى مصر وينهي هذا الطور بدخوله لمكة (الحجاز) لغرض الحج .

فارتحال بن سبعين من مرسية باتجاه المغرب يرجحون أغلب الروايات أنه بسبب كلمة كفر صدرت عنه، وهي قوله: " لقد حجر ابن آمنة واثقا بقوله:" لا نبي بعدي "، أي أنه كان يدعي النبوة ويعتبرها شيء مكتسب.

وجاء النقد لهذا الكلام لإن ابن سبعين كان من أبرز المعظمين للأنبياء ويؤمن بالنبي صل الله عليه وسلم في قول المقري" قال بعضهم عند إيراده لرسائله أنها تشتمل على ما يشهد له بتعظيم النبوة

---

[1] – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **المرجع السابق**،ص36-38 ينظر: الملحق (01)

♦ ابن دهاق:ابن مرة هو ابراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق،الاوسي الأندلسي مالكي المذهب علما ومحذثا وفقيها فيلسوف،سكن مالقة وانتقل لمرسية ألف شرح الأسماء الحسنى كان أستاذ لابن سبعين ينظر :(فؤاد صالح السيد،**معجم الذين نسبوا لأمهاتهم** ،شركة العالمية للكتاب،لبنان ،ط1354،1هـ/1996م،ص302)

♦ البوني:هو أبو العباس أحمد بن علي بن يوسف نسبة الى بونة بالمغرب له عدة مؤلفات منها شمس المعارف الكبرى المتوفى622هـ ينظر:(عبد المنعم الحنيفي،الموسوعة الصوفية،ص71)

[2] – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ،**المرجع السابق**،ص42-43

وإيثار الورع، أما ابن سبعين وأنصاره يرون أن هذه الهجرة كانت مفاخرة ودليلا على كونه لتثقيف وأخذ العلوم من مختلف أقطار العالم.

وهناك من أرجع هذه الهجرة إلى أسباب سياسية وذلك لضعف شوكة الموحدين وتلاشيها. ومنهم من أرجعه كذلك لهجوم الفقهاء عليه وخوفه منهم لأن المسلمين الأندلسيين كانوا يضيقون على كل فلسفي حر، وهم من أحرقوا كتب الإمام أبو حامد الغزالي حينها.

وصول ابن سبعين إلى سبتة أين لقي ترحيب واسعا وتشجيعا لمذهبه وكتبه عن التصوف، وقد درس بها وتكلم عن بعض معانيها من أهل البلد.[1]

وفي هذا الطور كذلك وقع الإتصال بين ابن سبعين والإمبراطور فريديريك الثاني حاكم صقلية، وذلك عند إرساله لبعض الأسئلة الفلسفية إلى المشرق فلم يجيبوا عليها، فأمروه بإرسالها لابن سبعين فأجاب عليها، فانزعج منه حاكم سبتة وأمره بمغادرة المكان فلجأ إلى بجاية بالمغرب الأوسط، فأخذو عنه وانتفعوا بفنونه خاصة، لتكون فترة ابن سبعين المرسي في المغرب فترة عرفت بنشاط وحيوية، وقد صنف خلالها الكتب ونشر طريقته وزاد مساندية ومؤيدوه.

في هذه الفترة عرفت معارضة لمذهبه ونبذه من طرق العلماء المتعصبين للمجال الفلسفي. ومنه اظطر ابن سبعين المرسي إلى المغادرة من المغرب نحو المشرق مرورا بمصر "القاهرة"، وكان ذلك نتيجة لتضييق الخناق عليه ثم إرسال فقهاء المغرب لمصر يحذرهم منه بدعوى أنه ملحد " القائل بوحدة الخالق والمخلوق "[2].

أما الفترة التي قضاها ابن سبعين في مصر كانت غامضة نوعا ما ، فقد كانت في ذلك العصر حافلة بكثير من شيوخ الصوفية كأمثال أبي الحسن الشاذلي، وأبو عبد الله المعافري الشاطبي♦، وأبي حمزة

---

[1] – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، المرجع السابق، ص 44-45

[2] –**نفسه**،ص 46-48

♦ عبد الله المعافري الشاطبي:هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عبد المالك الشاطبي المقرئ الزاهد ،قرأ بالأندلس مات ذو سبع وثمانون سنة ينظر: (جمال الدين أبي المحاسن أتابكي، **النجوم الزاهرة** ،دار الكتب ،القاهرة،دون سنة ،ج7ص243)

المرسي الأندلسي، الذين كانوا مشهورين بالعلم والعمل والزهد في العبادة. فكانت مصر تستقبل الصوفية السنين وترحب بهم وفي مقابل تندد بكل متصوف فيلسوف أمثال ابن عربي وتلاميذه وابن سبعين وغيرهم. ومن أبرز الشيوخ والفقهاء الذين تعصبوا له ونصبوه عدوا للدين وكانوا سبب في مهاجرته من مصر♦ الى مكة♦ نذكر منهم الشيخ قطب الدين بن القسطلاني♦.[1]

الطور الثالث: الذي يبدأ من سنة 652 هـ وينتهي بسنة وفاته 669 هـ :

فقد لجأ ابن سبعين إلى مكة لأمرين تمثلا :

في هجوم الفقاء كل من دولتي المغرب ومصر عليه أما الثاني اتهامه بالتشيع والقول بالفاطمي والمتعصب لأهل البيت.حيث أقام ابن سبعين بمكة في حماية حاكمها أبونمي محمد الأول 652 هـ، الذي كان فاطمي، فكان يستشيره في أمور الحكم، ويشتغل بالأمور السياسية.حيث انتشر علمه وكثر أتباعه، واعتمد أهل مكة على أقواله والاهتداء بأفعاله.[2]

وعلى ذكر ما سبق فإن ابن سبعين لم يلق ترحيبا واسعا سواء له أو لمذهبه أو حتى لتلاميذه،على الرغم من ارتحالته الكثيرة ،وذلك راجع إلى غموض كلامه وصعوبة فهم عباراته ومصطلحاته.

وفـــاتـــــه:

وقد رجحت أغلب المصادر وفاة ابن سبعين المرسي في مكة سنة (669 هـ – 1272 م) على حسب ثلاثة روايات: فالرواية الأولى: التي تقول أن عبد الحق وافته المنية فقضي أمره أي بمعنى (وفاة

♦ **مصر** :سميت بهذا الاسم نسبة الى ابن مصرايم بن حام بن لوح،فتحت من طرف عمرو بن عاص وهي تقع في الاقليم الثالث بين مدينة الفسطاط والاسكندرية ينظر: (ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج5،ص137)

♦ **مكة**: هي أم القرى شرفها الله تعالى وبيت الله الحرام ينظر: (عبد المنعم الحميري، المصدرالسابق،ص565)

♦ **القسطلاني** :هو أبو العباس شهاب الدين القتبي(851هـ/923هـ) من علماء الحديث،امتاز بالورع، كان حافظ للقرأن يبكي الناس بقرأته ، له عدة مصنفات علمية في التصوف(المواهب اللدنية في المنح المحمدية و الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر) ينظر: (عبد المنعم الحنيفي، الموسوعة الصوفية،ص321)

[1] – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، **المرجع السابق**،ص49-50

[2] – **نفسه**،ص51-52

عادية).أما الرواية الثانية: ترى أنه قد أنه قد مات مسموما بفعل خصوم الذين خنقوه وضيقوا عليه، وسبب ذلك لما كان يحظى به من مكانة عند أميرهم، وقد أمر بقتله "الملك المظفر" أما بالنسبة للرواية الثالثة: تقول أن ابن سبعين قد قام بفصد يده وترك الدم يخرج حتى نقص ومات أي بمعنى انتحر وقد أخذ بهذه الرواية الكثير من المؤلفين والدارسين لحياته .[1]

- **المبحث الثاني**: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في عصره

- **الأوضاع السياسية والاجتماعية:**

رافقت طفولة ابن سبعين المرسي مجموعة من الأحداث سواء سياسيا أو عسكريا، وكان ذلك على مستوى الحياة الاجتماعية والردود الثقافية الفكرية في تلك المنطقة.

ومن هنا سنبرز أهم وأبرز هذه الأحداث:

- **السياسية والعسكرية:**

وقد تمثلت في ضعف وانهزام الموحدين في موقعة العقاب ، وكان ذلك سنة 1212 م على مشارف مدينة قرطبة وعليه تم إخراجهم إلى شبه الجزيرة العربية.[2]

كذلك الإقلاع عن الانفتاح والحرية الفكرية وذلك أن الحكومة الموحدية كانت حكومة دينية (ثقراطية♦)، وأنهم كانوا يستشيرون الإمام في أمور الدين ويرجعون إليه حتى في تدبير أمورهم وشؤونهم السياسية والاجتماعية.[3]

كانت دولة الموحدين في بدايتها قائمة على فكرة الإمامة والتوحيد، فبعد وفاة المهدي بن تومرت، قام لرياسة الدولة زعيم لا يؤمن بالمهدية ولا حتى بالإمامة الروحية وبعد ذالك اتساع رقعة الدولة وتم

---

[1] –محمد ياسر شرف ، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين** ، دار الرشيد للنشر،منشورات وزارة الثقافة ، جمهورية العرقية،1339 هـ/1981م،ص31 ؛نفس المؤلف، **فلسفة التصوف السبعيني**،ص37.

[2] – نفسه،ص21

♦ **ثقراطية**:كلمة مشتقة من اغريق ثيوقراطيا تعني الحكومة الدينية والتي تغلب عليها نزعات الدينة ينظر:(معجم مصطلحات فلسفية،مصدر سابق،ص241)

[3] – محمد ياسر شرف، **فلسفة التصوف السبعيني** ،ص22

تنظيم قومها، سواء من الناحية العسكرية أو السياسية حيث قام بتحويل الخلافة الموحدية إلى عبد المؤمن بضبط قواعد جديدة على نظام الموحدين، وقد تم تصنيف الموحدين إلى ثلاثة طوائف هي:

1. طائفة السابقين الأولين: وهم من سبقوا إلى مبايعة الإمام المهدي وغزوا معه وصلوا خلفه.
2. طائفة الذين دخلوا في زمرةالموحدين.
3. الطائفة التي دخلت في زمرة التوحيد منذ فتح وهران إلى ما بعد ذلك.[1]

ليحافظ هذا التقسيم النظام القبلي السائد في تلك الفترة، كان هذا راجع إلى تأثر المعاملات والمناصب والمراتب الاجتماعية بهذه التقسيمات:

- نذكر من ناحية التنصيب: نصب إدريس أميرا بإشبيلية سنة (624 هـ – 1226 م)، وثار عليه محمد بن أبي الطواحين الكتامي المتنبي في غماره ومثله يوسف ابن هود الجزامي سرقسطة♦.

وفر "يحي بن الناصر" إلى تينمل♦ سنة (626 هـ – 1228 م) ليجد أشياخ الموحدين البيعة للمأمون الذي توفي سنة 629 هـ بعد حصار سبتة، ليتم بيعة ابنه عبد الواحد الملقب بالرشيد حيث كانت أول خرجاته بمطاردة يحي وأمين الموحدين.[2]

---

[1]– محمد ياسر شرف، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين** ،ص19

♦ **سرقسطة**: مدينة في شرق الأندلس، كبيرة القطر أهلة بالسكان وهي على ضفة النهر الكبير ينظر:(عبد المنعم الحميري،المصدر السابق،ص317)

♦ **تينمل** :هي جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البربر بينها وبين مراكش ثلاثة فراسخ ينظر: (ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج2،ص69)

[2]– محمد ياسر شرف ، **المرجع السابق**، ص20

انضمام الإشبلييون وأهل سبتة للرشيد سنة (630 هـ – 1237 م)، وقد اعتبرت هذه الفترة بالنسبة للمغرب بمثابة فترة جهل وجمود وانحلال وتأخر، وكانت نتيجة ذلك هو تداولهم على السلطة وضعف دولة الموحدين وتلاشيها بسبب كثرة المعارك، بعد ذلك تربع على عرش الدولة الغربية ثلاثة أمراؤهم: اليزيد بن محمد، سليمان بن محمد، عبد الرحمن بن هشام.

كان سعيهم الوحيد الاستيلاء على سبتة وضمها للمغرب ولكن دون جدوى.[1]

- **الأوضاع الاقتصادية:**

استمرار الأزمات الاقتصادية في المغرب، وذلك راجع لأيام الفتنة والحروب الأهلية بين الحكام والأمراء، وكان يسود القحط واقترانه بالوباء ووقوع المجاعات، والغلاء الفاحش في مدينة سبتة لما كانت تشهد من غليان سياسي في تلك الفترة.

وفي المقابل نفس الأزمات شهدت في الأندلس في تلك الفترة، وكان سبب ذلك المحن وكذا الأحداث السياسية بالأندلس المتمثلة في الجوع والغلاء والأمراض، مثال عن ذلك: عند حصار بلنسية وكذا إشبيلية وتضييق الخناق عليهما .

بعد سقوط دولة الموحدين في المغرب والأندلس بقيت دعوتهم قائمة في تونس♦ (الحفصيين) سنة 626هـ – 1228 م ليؤسسوا دولة مستقلة كان امتدادها من طرابلس♦ شرقا إلى سبتة غربا، ومنه أعلن أبو عبد الله محمد ابن زكرياء خليفة لها.[2]

أما عن الأوضاع في مكة فكانت كالتالي:

---

[1] – محمد ياسر شرف، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، ص21

♦**تونس**:مدينة بافريقية محدثة اسلامية ، احدثت عام ثمانين، اجتمع الناس فيها وبنو وسكانوا حتى صارت مدينة ينظر : (عبد المنعم الحميري،المصدر السابق،ص165)

♦ **طرابلس**:مدينة افريقية وهي مدينة كبيرة أزالية على ساحل البحر قيل في بعض تفاسير هي بمعنى ثلاثة مدن،قيل كذالك مدينة الناس ينظر:(نفسه،ص411)

[2] – محمد ياسر شرف، **المرجع السابق**،ص22

حيث كان لها دور فعال في عصر ابن سبعين، وكان ذالك بعد أن ظهر أبو نمي محمد الأول للمرة الأولى على الساحة السياسية سنة (647هـ – 1248م) ليكتب له والده حكم مكة. ليخرج أبو نمي هو مساندیه، فيشق الطريق على الغزاة وهزمهم ليدخل مكة منتصرا حيث كان عمره السابعة عشرة، وعندها أكرمه أبوه وأدخله شريكا في الإمارة.[1]

وفي المقابل ضعفت وتلاشت كل من دولتا الأمويين والعباسيين التي كانتا ذو نمو سياسي في الحجاز.

وفي هذه الأثناء تداول الحكم في مكة من طرف "الحسن" وعمه "راجع" وأبناؤه، لتشهد هذه الفترة غلاء فاحش نتيجة الصراعات والاضطرابات التي شهدتها هذه المنطقة، وقد بقي أبو نمي في الحكم حتى وافته المنية سنة (701هـ –1301م).[2]

وعلى ذكر ما سبق فإن جميع الأطر السياسية للبيئة الاجتماعية التي عاش فيها ابن سبعين تمثلت على النحو التالي:

قضاء طفولته بعيدا عن كل شغل سياسي تجتنبه الفتن والثورات وكذا الحركات الانفصالية في أصقاع الأندلس.أما عن شبابه فقد تلامحت في مخيلته مناصب الزعامة المتاحة لكل أسرة عريقة من رجال محاربين وما يؤمن الاستقلال الذاتي وإنشاء الدولة.

أما كهولته فميزها استقرار مع وجود رجل أبي نمي، فكان بقاؤه في السلطة حاكما مع قدوم ابن سبعين إلى مكة (652هـ – 1253م) لينتصر في جميع محاولات الاستيلاء على مقاليد الحكم.

لقد كان لابن سبعين أثر بارز في مكة وذلك لما عرض عليه من قضايا ومشكلات وأفكار سواء في الدين أو الفلسفة، فحلها وغيرها. [3]

[1] – محمد ياسر شرف، **فلسفة التصوف السبعيني**،ص 26

[2] – المرجع نفسه،ص27

[3] –نفسه،ص28-29

- **الأوضاع الثقافية والفكرية :**

كان للحياة الثقافية تأثير في البيئة الاجتماعية للفرد، وهذا بمختلف العلوم التي نقلها ابن سبعين في مختلف أقطار العالم، فكان للنزعة العلمية دور هام على مختلف الخلفاء الموحدين، وقد ميز ذلك برعاية العلماء المفكرين من كل أذى، وكذا حشدها الكتاب والأعلام في بلاد الموحدين، فقد ميزت خلافة الموحدين بإطلاق حرية البحث والتفكير

ومن السمات التي ميزت الحركة الثقافية بالأندلس منذ أواخر القرن السادس تمثلت في عدم الاستقرار الأمني نظرا لانهيار الجزء الشرقي من بلاد الأندلس وسقوط بلنسية على يد الأوراغونيين (636هـ) ومنه ليغادر العلماء المنطقة وتتدهور الحياة الاجتماعية فيها.

وقد تميزت الثقافة بالأندلس على المشرق حيث أنهم أخذوا عن مذهب مالك في الفقه، إلى غاية سقوط بني أمية وظهور ملوك الطوائف، وقد وجدت في عصرهم العلوم الفلسفية ليزداد في طلبها حتى توغلت بعد دخول مؤلفات الفرابي وابن سينا وغيرها.[1]

وقد اعتمدت الحركة الفكرية كذلك على أصول الفلسفة♦ اليونانية والرومانية والإسلامية ليقول بعض المفكرين "أن الفلسفة لم تدخل الأندلس صريحة طاهرة بوجه مفسر وإنما كان وقودها عن طريق بدع الإعتزال وبعض المذاهب الباطنية"، وفي المقابل نظرا للأوضاع الدينية والسياسية والحركات العنيدة التي كانت في تلك الفترة باجتهاد مجموعة من الفلاسفة وكذا المذاهب الأخرى وذلك من أجل النجاة بأنفسهم من تعقب الفقهاء وأهل الدولة وظهورها بالتدين والتنسك.[2]

---

[1]- محمد ياسر شرف ،**الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**،ص25-26

♦ الفلسفة:كلمة مشتقة من فيلاسوفيا اليونانية وتفسيرها محب للحكمة، وتعني الفلسفة علم الحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح وكذالك هي علم الأشياء بحقائها بقدر طاقة الانسان ينظر: (عبد المنعم الحفني،المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،ص 602)

[2]- انجل جنثالث بالنثيا، **المرجع السابق** ، ص325-326

وكان في الأندلس اتجاهين فلسفيين رئيسيين تمثلا في الأفلاطونية الحديثة والأرسطية وقد مثل الاتجاه الأول محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي والذي اعتبر من أوائل المفكرين أصيل طلعته الأندلس، فقد اتهموه بتعليم تلامذته بدعة الاعتزال التي تقول :"بأن الإنسان هو الفاعل الحقيقي لجميع مايصدر عنه وكذالك أن عذاب الناس يوم الحق ليس حقيقيا" ونشر آراء تحذو وحدة الوجود وبمثابة الإلحاد.[1]

توقفت تطور الفلسفة ودراستها في الأندلس في عهد خليفة بن عامر وذلك للتمسك بالدين ونبذ كل الخرافات.ليسود بعد ذلك في نواحي الأندلس تسامح عظيم جعلهم يتكلمون ما يريدون دون خوف لتظهر عدة اتجاهات من فقهاء متشددين إلى الفلاسفة العقليين الذين وحدوا دينهم.

بعد ذلك شاعت آراء المدرسة المشائية مع أبي الصلت أمية بن عبد العزيز الدائي(459هـ-1067م) ومن أبرز المفكرون الأعلام هذه المدرسة: وابن باجة♦ وابن طفيل♦ وابن رشد♦.[2]

كما وجد بالأندلس منذ قدم العصور الإسلامية زهادا اجتهدوا في تعذيب أنفسهم وحرمانها من اللذات ومؤثرين الفقر وإمضاء الليل في تلاوة القرآن وصوم الدهر وامتناع عن الدواء بحال اعتدال البدن والفدوى للفقراء والأسرى وغيرها من الأمور طلبا لشهادة والمغفرة.[3]

---

[1] – انجل جنثالث بالنثيا ،**المرجع السابق**، ص327

♦ **ابن باجة**: هو أبو بكر محمد بن يحي بن الصائغ المعروف بابن باجة ولد في نهاية القرن الخامس الهجري في سرقسطة،حياته كانت مليئة بالأحداث وذالك معاصرته للمرابطين،توفي مسموما سنة533هـ ينظر:(الشيخ كامل محمد عويضة،المرجع السابق،ص99)

♦ **ابن طفيل**:هو أبو بكر محمد بن محمد بن طفيل القيسي ولد سنة500هـ،1106م في وادي اش قرب غرناطة،كان طبيبا ومدرسا واشتغل كحاجب، تلميذا لابن رشد،وافته المنية سنة 581هـ،1185م ينظر:(مصطفى غالب،في سبيل **موسوعة فلسفية ابن طفيل**،طبعةجديدة،دار ومكتبة الهلال ،بيروت،1349هـ/1991م، ص 13-14)

♦ **ابن رشد**:هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد،ولد بقرطبةسنة520هـ،1126م،فقيه وفيلسوف أندلسي،توفي بمراكش سنة595هـ،1198م ينظر: (عبد الرحمن التليلي،**ابن رشد في المصادر العربية**، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة ط1360،1هـ/2002م،ص16-17)

[2]- محمد ياسر شرف ،**فلسفة الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**،ص27

[3]– انجل جنثالث بالنثيا ،**المرجع السابق**،ص326

ليبرز بعد ذلك نجم أولئك الفلاسفة الذي كان له الفضل الكبير في الجمع بين الفلسفة والتصوف أمثال محي الدين بن العربي وابن سبعين المرسي، وكذلك لم يقتصر هذا النوع من العلوم على الأندلس بل تجاوزها إلى بلاد المغرب نظرا لوجود اتصال وتجاور بينهما وتشابه الأوضاع بين الطرفين.[1]

أما في القرن الرابع الهجري كان أول عهد للفلسفة بالمغرب وذلك بعد نقل الفاطميين لدعوتهم مزجوا عاتقهم بمسائها، فالفلسفة في هذه الفترة لم تكمل تطورها وتقدمها نظرا لما شهدته من أحداث تمثلت في(نفي ابن رشد وأعراف كتبه، حرمان من إشغال بالفلسفة لأنها مجرد (خرافات وأوهام).

رغم الإجراءات هذه لم تفلح من إيقاف حركة التقدم وازدهار الثقافي والحضاري فكان ظهور إشراقات مضيئة في شتى المجالات، وفي ظل التيارات والأحداث المتواترة والأفكار المتصارعة بين الدعاة الفرق والمذاهب ومعالجة قضايا عصره، فقد وضع ابن سبعين المرسي مؤلفاته وصنف رسائله وظبط قواعد ومنهج مذهبه متأثرا بمختلف ثقافات التي عاصرها وعايشها .[2]

أما حال مكة كان أكثر استقرارا وأمنا من ذلك لإبعاد تأثيرات المراكز الثقافية ذو الأفكار المذهبية المتناقضة مما يساعد أولا أبي نمي بتشبته بالسلطة وإبقائه في الحكم، أما ثانيا فكان بمثابة الجو المناسب لشيخ ابن سبعين لنشر أفكار ومذهبه وتأليف بعض من كتبه نظرا للوضع المساعد له.[3]

[1] – محمد ياسر شرف، **فلسفة التصوف السبعيني**،ص33

[2] – المرجع نفسه،ص34

[3] – نفسه،ص35-36

المبحث الثالث: الأثر الفكري لإبن سبعين

1. انتماء ابن سبعين الفكري:

لقد تميز منهج ابن سبعين الفكري بانتمائه للمدرسة الشوذية وهي تعد من أبرز المدارس التي نضج التصوف فيها مابين القرنيين السادس والسابع الهجري.

من بين تعاليم هذه المدرسة نذكر: أن أول من أسس هذه المدرسة هو أبو عبد الله الشوذي الاشبيلي المعروف بالحلوي وقد نعث بهذا الاسم دليلا على تقسيمه الحلوى على الأطفال في الأسواق وهو صوفي أندلسي الأصل ورجل مغمور ، بإضافة لذالك اهتمامه بالتعليم الحديث و التفسير بجوامع مدينة مرسية فقد اهتم في التفسير على الجانب الذوقي الذي رسخت تعاليمه من طرف مدرسة ألميرية مع "ابن برجان" ت 536هـ ، كما نسبت للشوذي علوم جديدة في التصوف تمثلت (بمزج التصوف بالفلسفة)، وتدخله في الشؤون السياسية ، طريقة تصوفه كانت سياسية كسلفه "ابن قيسي".[1]

وقد رجحت وفاته بعض الروايات أنها في مطلع القرن السابع الهجري بتلمسان♦، وقد خلف وراءه طائفة من المريدين شيدوا بأرائه ومنهجه الفكري، وقد ترك له المريدين تخليدا له بواسطة تسميت جامع عليه، على رغم من ذالك لم يترك دليلا على مؤلفاته الفكرية سواء في التصوف ولا الفلسفة و ولا حتى الفقه مكتوبا، أنه كان ذو مكانة مرموقة في هذه المدرسة بحيث يعتبر أحد أقطاب وحدة الوجود المطلقة في مذهب ابن سبعين، بالاضافة لمذهب "الششتري " الذي كان له دور هام في تطور وازدهار التصوف الفلسفي بعد وفاة " الشوذي"و كذالك " ابن دهاق" ت611هـ حمل نهج الطريقة بمزج الفلسفة بالتصوف ،وقد عاش بين" مالقة♦ و مرسية" حيث كان مهتما بعلم الكلام وحفظ الحديث والتفسير والفقه، كان ميله لعلم الكلام وذالك لشرح بعض مؤلفات الأشاعرة وتصيفها وتأليفها فهذا يدل على استمرار أراء مدرسة ألميرية الحاملة لبذور وحدة الوجود.

---

[1] – محمد العدلوني الادريسي، **المرجع السابق**، ص14-15

♦ **تلمسان**: مدينة قديمة عظيمة ،وهي قاعدة المغرب الأوسط حدودها من واد يسى مجمع مدينة مليانة الى تازا بلاد المغرب ينظر: (عبد المنعم الحميري،المصدر السابق،ص715)

♦ **مالقة**:مدينة بالأندلس، تقع على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء ألمرية ينظر:(ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج5،ص43)

فقد هاجم ابن خلدون مذهب ابن دهاق في وحدة الوجود في قوله" أنه مذهب لا يفصل بين الموجودات ولا يميز بين الخلق والخالق،فهو يرى أن للوجود الأول (الله) قوى كانت بها حقائق الموجودات وكثرة بوجه من الوجود أوجبها الخيال.ويعني أن كل موجودات محسوسة تكون بفعل المدرك العقلي .فعدم وجود مدرك العقلي البشري لما تحقق الوجود الحسي فهنا يفسر على وجوب أن تكون الأشياء محسوسة وملموسة ليدركها العقل ويفسرها." والصوفي هو الذي بلغ درجة الكمال وهو يذرك الوحدة التي لا تدركها إلا الحقيقة الالهية المنبعثة من الذات الخاصة.[1]

لقيت هذه الأفكار تداول كبير عند تلاميذ "ابن المرة" وخاصة ابن سبعين بحيث يشير شارح لعهد ابن سبعين الى الفضل الكبير لابن المرة في تعداده للعلوم من خلال رسائل ابن سبعين في قوله :((**أنها ضرورية ومفروضة على كل مسلم وهي سبعة تمثلت: العلم بحدوث العالم ، والعلم بوجود صانعه، والعلم بقدم الصانع،والعلم بتوحيده،والعلم بصفاته،والعلم بتنزيهه،والعلم بجواز الرؤية**)).[2]

وقد أخد ابن سبعين عن إسحاق ابن دهاق وبرع في الطريقة الشوذية وكذالك بعض التلاميذ مثل ابن أحلى 645/585هـ الذي تميز مذهبه بالوحدة المطلقة وذالك بانتسابه للمدرسة الشودية وكان مذهبه يجز بأفكار الباطنية التي كانت تعتمد على السرية وعدم التفريق بين الأتباع .

ومثل هذه الأفكار وأراء وجدت في فلسفة ابن سبعين الصوفية وذالك لمعاصرته" لابن احلى" ونذكر كذالك من أقطاب هذه المدرسة القائمة على مذهب الوحدة المطلقة نذكر ابن مطرف الأعمى ومن خلال ذكرنا لما سبق نجد أن أهم وأبرز ما أنجبته هذه المدرسة القائمة على فكرة وحدة الوجود والوحدة المطلقة هو المتصوف الفلسفي عبد الحق ابن سبعين .[3]

---

[1] – محمد العدلوني الادريسي ،**المرجع السابق**،ص17

[2] – لأبي محمد عبدالحق بن سبعين المرسي ، **رسائل ابن سبعين** ، تحقيق : عبد الرحمن بدوي،، الدار المصرية للتأليف ،ص77

[3] – محمد العدلوني الادريسي، **المرجع السابق**،ص18-19

2. **خصائص مذهب ابن سبعين الفلسفي الصوفي:** تتجلى هذه الخصائص في:

أ. مذهب ستر آرائه بالتصوف:

معظم مؤرخين لابن سبعين يؤكدون على أنه كان شديد الفلسفة ومحبا لمطالعة علومها لما تتميز به من إلهيآت والطبيعيات ورياضيات وكذا المنطق والتعمق فيها كما درس أفكار وآراء الفلاسفة وخاصة منهم المشرق دراسة نقدية تحليلية[1] وكان قد أبان فيها مثلا: مزايا فلسفة الفرابي واعتبره: " أفهم فلاسفة الإسلام للعلوم القديمة وهو الفيلسوف فيها لا غير ومات وهو مدرك ومحقق"،[2] وكذلك كان اهتمامه بالفلسفة المغربية متمثلة في ابن طفيل وابن رشد وذلك كان ابن سبعين يأخذ عن ابن رشد بعض آرائه وينصبها في مذهبه(المذهب الوحدة المطلقة) دون إحالة وهذا ما أشار له رينان في كتابه بأن ابن سبعين القائل بوحدة الوجود: " كان يأخذ من ابن رشد مباشرة وكان إذا تناول عين المسائل لم يذكر ابن رشد قط".[3]

أما عن مراسلته مع الإمبراطور فريدريك الثاني إمبراطور صقلية والتي سميت باسم الرسائل الصقلية والتي دلت على مكانته الفلسفية وذلك للإجابات المقدمة كانت شافية وغنية عن التعريف.

وأبرز هذه المسائل الصقلية التي قدمها فريدريك للعلماء المسلمين هي:

المسألة الأولى عن العالم: هل هو قديم أو محدث ؟ المسألة الثانية عن العلم الإلهي: ما هو المقصود منه ؟ وما مقدماته الضرورية إذا كانت له مقدمات؟ المسألة الثالثة عن المقولات: أي شيء هي وكيف يتصرف بها في الأجناس العلوم حتى يتم عددها وعددها عشرون، فهل يمكن أن تكون أقل أو أكثر وما البرهان عن ذلك؟

المسألة الرابعة تمثلت عن النفس: ما الدليل على بقائها وما طبيعتها؟ وأين وقع الخالف بين الإسكندر(الأفروديسي) و أرسطو[4].

---

[1] – محمد العدلوني الادريسي ، **المرجع السابق**،ص22

[2] – ابن سبعين، **بد العارف**، تحقيق : جورج كتوره ، دار الأندلس للطباعة والنشر،بيروت ،ط1، 1336هـ/1978م،ص143

[3] – أرتيست ريان، **المرجع السابق**،ص55

[4] – رسائل ابن سبعين ،**المصدر السابق** ،ص3

وقد أجاب ابن سبعين عن هذه الأسئلة، وهذا ما يبين أنه كان ملما بالفلسفة والتي كانت قائمة في مجملها على مذهب الأرسطي والأفلاطوني ومضمون يكون مستقى من مذهب أرسطي كما كان يفهمها فلاسفة الإسلام من بينهم الفارابي وابن رشد الذين يقدمون براهين عن العالم ورأييهم فيه وكذا العلم الإلهي وتحقيق بالوحدة المطلقة ومنه أن ابن سبعين اهتم في بداية حياته الثقافية والعلمية بالفلسفة الخالصة وذلك بالأجوبة مقدمة للملك هذا ما بين أنه ذو مذهب العقلي محض.[1]

فالفلسفة كانت محظورة في بلاد المغرب الإسلامي فتلك الإجابة المقدمة كانت بمثابة وصمة عار على ابن سبعين وهذا ما دفعه بالتستر وراء رداء الزهد والتصوف، فما بتأسيس لمذهب تركيبي فلسفي صوفي مناسب لقضاياه وأفكاره وتصوراته حيث يقول تقي الدين الفاسي: " و**كان علم الفلسفة قد غلب عليه فأراد أن يظهر مستترا في ستر وخفاء وغير مصطلح الفلاسفة في بعض ألفاظه حتى لا تنفر الناس عن مقاله، كما عبر عن العقول بالسفر وادعى الترف عن الفلسفة والتصوف**".[2]

ومن هذا المنطلق نستخلص أن ابن سبعين قد اتخذ التصوف مدخلا لعلم الفلسفة مستفيدا من ابن مرة وابن أحلى واللذان جعلا علم الكلام أساسا ولوج علم التصوف.

ب. مذهب ابن سبعين ذو طابع نقدي:

يعتبر ابن سبعين من أبرز الفلاسفة الصوفية الذين اهتموا بنقد نظريات المعرفة السائدة المعاصرة له.

ويمكن اعتبار كتاب بد العارف من أهم المصادر التي تبرز الإتجاه النقدي في فلسفته الصوفية:

- بالنسبة للمؤلف الأول(بد العارف) الذي كان يهدف لجواب عن سؤاله الأساسي المتمثل: كيف يمكن للصوفي المحقق بلوغ الكمال وتحصيل العلم والحقيقة الإلهية المطلقة؟[3]فقد حاول مناقشة المذهب الفكرية من فقه وكلام وفلسفة وتصوف.

---

[1]- محمد العدلوني الادريسي ، **المرجع السابق**،ص24

[2]- تقي الدين الفاسي، **العقد الثمين في تاريخ بلد الأمين** ،جزء5،تحقيق:فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة،بيروت ط1405،،2هـ/1985،ص327

[3] - بد العارف ،**المصدر السابق**،ص95

أما المؤلف الثاني والذي حاول الإجابة عن الأسئلة الميتافيزيقية والمنطقية التي بعث بها لأمبراطور صقلية فقد أورد إجابات أوائل من فلاسفة عليها.

– وفي الأخير يمكننا القول أن الطابع النقدي الذي تميز به مذهب ابن سبعين فهو طابع سابق لأوانه وتداوله العديد من الفلاسفة فمنهم الإمام الغزالي في كتابه المعنون "**تهافت الفلاسفة** "، ولإبن رشد "**تهافت التهافت**"، فقد بلغ النقد فيهم ذروته وكذلك ابن العربي في تقديم آرائه للمتكلين والفلاسفة.[1]

ج. مذهب ابن سبعين ذو طابع ديالكتيكي:

قد اعتمد الفكر السبعين على الطابع ديالكتيكي فهو بمثابة منهج لبلوغ المعرفة والتحقق للوحدة المطلقة،[2]وهذه العملية يرى فيها السالك أنه " محيط بالكل والكل محيط به وأن الكل فيه لواحد وكذلك ينتقل من المخالف إلى الموافق ومن الكثر إلى الوحدة. يذكر كذلك في الإحاطة "اختلاط الزوج مع الفرد واتخاذ النحو مع الورد، يكون السبت هو الأحد، ويوم الفرض هو العرض وغيرها من الاتحاد بالأضداد.[3] فهنا اعتمد على الثنائيات الضدية في فكره ومنهجه .

ويعبر ابن سبعين عن هذا بمصطلح الإتحاد بين الأضداد بقوله:" سبحان من جعل من كل فرد زوجين اثنين وجعل من كل فرد زوجين اثنين، ولم يكن قط في الوجه ثاني اثنين"، وقد طالب ابن سبعين من المردين النظر بهذا المذهب الديالكتيكي والذي يعتبرالوجود المطلق هو: "الفرد الزوج الحضيض الأوج"[4]. وذلك أن يجمع دائما بين الأضداد في الوجود وذلك لمخالفة المنطق الأرسطي الذي كان رافضا للجمع بين المتناقضات، والذي كان يجمع بين الأضداد الروحية والمعرفية وكان هدفه الوحيد أن القول بالوحدة المطلقة في الوجود في قوله: "ليس إلا الأيس فقط".[5]

---

[1] – محمد العدلوني الادريسي، **المرجع السابق**، ص24

[2] – **المرجع نفسه**،ص26

[3] – رسائل ابن سبعين ، **المصدر السابق**،ص9

[4] – محمد العدلوني الادريسي، **المرجع السابق**،ص27

[5] – رسائل ابن سبعين، **المصدر السابق** ،ص10

3 أبرز مؤلفات ابن سبعين المرسي:

قسمت مؤلفات الشيخ ابن سبعين الكتابية إلى قسمين هما الكتب والرسائل والتي كانت جميعها تتحدث وتعرف بمذهب ابن سبعين والعاكسة لمبادئه الفكرية وما تتصف به من إمكانيات وقدرات عقلية وثقافية تميزه عن باقي المذاهب الأخرى فقد قسمت على النحو التالي:

القسم الأول: تمثل في :

أ / **الكتب**: كانت بمثابة الروح المعالجة لمذهبه وجميع آرائه وأفكاره من ناحية صياغة أفكاره عن طريق مصطلحات منطقية والإعتماد على الأسلوب واضح في كتابة وصياغة والتأليف وليتضح للقراء فهم مذهبه، فقد تمثلت في كتابين وبعض مخطوطات نوجزها فيمايلي:[1]

أولا /كتاب جواب صاحب صقلية: وقد أظهر في هذا الكتاب مدى إطلاع ابن سبعين على الفلسفة اليونانية وخاصة أرسطو وأتباعه وحتى فلاسفة المسلمون كما عرض لنا جوانب لمذهب ابن سبعين الفكري وكذلك أبرز ألف للإجابة لأسئلة فريدريك الثاني (1194م، 1250م) والتي سميت بالمسائل الصقلية التي ذكرها في بداية المبحث تمثلت في أسئلة فلسفية موجه له.

- كما قد يرى المؤلف انجل جنثالث بالنثيا أن الإجابة عليها كانت مستقاة من مذهب أرسطو وأفلاطون.

وقد وجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في مكتبة البوذليات بأكسفورد وتم نشره من طرف شرف الدين بالتقايا بالتركية عام 1934م في اسطنبول وحققه بالعربية سنة 1941 في بيروت.[2]

[1]- محمد ياسر شرف، **فلسفة التصوف السبعيني** ،ص40

[2] - **المرجع نفسه**،ص41

ثانيا : بد العارف: هو أحد أعمال الشيخ ابن سبعين التي تكشف عن مذهبه وثقافته العامة في الفقه والتصوف وعلم الكلام والفلسفة، ويعتبر بمثابة المرآة للمعلومات التي سادت العديد من المناقشات. وكذلك يعالج الفكر النقدي عن ابن سبعين واستماله على آرائه المذهبية. وقد حاز هذا الكتاب على خمس مخطوطات:

1) نسخة ولي الدين جار الله، المكتبة السليمانية بإسكنبول رقمها 1273.

2) نسخة أخرى كاسبقاتها، مكتبة برلين، رقمها 1744.

3) نسخة بغدادلي وهية بإسطنبول، رقمها 823.

4) نسخة تم عثور عليها في مكتبة دار البلدية القاهرة، رقمها 2062، كانت محتوانة (رسالة المقاليد الوجودية).

5) نسخة وجدت في مكتبة كازخستان بالإتحاد السوفياتي.

سعى كل من د.عبد الرحمن بدوي، وأبو الوفا التفتازاني على تحقيق كتاب ابن سبعين لضمه للمكتبة العربية.[1]

القسم الثاني: فقد شمل هذا القسم رسائل متوفرة ورسائل أخرى افتقدت

ب/ الرسائل: فكانت عديدة ومتعددة اتصفت بالإيجاز والإقتضاب بل والإكتفاء بالإشارة البعيدة في كثير من المواضع، أسلوب تحرر من التصنيف المجمل.

يلاحظ أن اتجاه ابن سبعين المذهبي تحرر فيها من جميع القيود والعراقيل واتسمت مواضيع بالأحوال الإنفعالية ونظر العقلي والفكر التأملي للإدراك حقيقة الأشياء.[2]

[1]- فلسفة التصوف **السبعيني** ،**المرجع السابق**،ص42

[2] - **المرجع نفسه** ،ص 43

قسمت إلى رسائل متوفرة:

وقد تمثلت في: كتاب العهد، كتاب النصيحة(الرسالة النورية)، كلام لإبن سبعيني، كتاب القوسية، خطاب الله بلسان نوره، كتاب الألواح، الرسالة الفقيرية والرضوانية، كتاب الإحاطة، كتاب الحكم ومواعظ، رسالة التوجه، رسالة الفتح المشترك، كتاب الاحاطة وغيرها من الرسائل التي توفرت وتم العثور عليها من طرف مؤرخين ودارسين لتصوفه .

أما رسائل المفقودة فكانت على النحو التالي:

رسائل في أسرار الكواكب والدرج والبروج وخواصها، كتاب البعث، الرسالة الحكمية، كتاب اللهو، كتاب البدو، كنز المغرمين في الحروف والأوقاف، الرسالة الأصبعية، نتيجة الحكم ، الكتاب الكبير

وغيرها من الرسائل التي جهلت وتم ضياعها نظرا للأوضاع التي كانت في عصره.[1]

ج/ المؤلفات المنحولة : فقد نسب لابن سبعين بعض المؤلفات تمثلت في كتب ورسائل وقد وصفت بالمنحولة نظرا لغموضها وتصعب على القارئ فهمها

أسرار الحكمة المشرقية وتمثلت في رسالة حي بن يقضان ابن طفيل، كتاب الأدوار، كلام في العرفان،رسالة ترتيب السلوك ، جواهر السر المنير في أصول البسط و التكسير وغيرها.[2]

وعلى ذكر ما سبق فهذه المؤلفات قد أثارت جدلا واسعا ودليل على ذالك للإعتمادها على أراء وأفكار خطيرة والحادية توصل القارئ لدرجة الإلحاد نظرا لاعتمادها على النمط الفلسفي في طرح أفكار وقد نبد ابن سبعين من مجموعة من العلماء و الفقهاء من بينهم ابن تيمية والذهبي والقسطلاني وهذا راجع لداستهم لمذهبه وما تضمنه من خرافات وأراء غيبية وعتبروه بمثابة العدو للدين الإسلامي.[3]

---

[1]- محمد ياسر شرف ،**فلسفة الوحدة المطلقة عند ابن سبعين** ، ص37-41

[2]- **المرجع نفسه** ،ص42-43

[3]- **نفسه**،ص44

الخاتمة

يعد التصوف علم من العلوم الشريعة الإسلامية ولذلك اختلف العلماء والفقهاء في تحديد مفهومه لغة واصطلاحا، كما اختلفوا في أصوله الأولى، فمنهم من أرجعها إلى السلف الأول ومنهم من أرجعها إلى التابعين وفريق أخر أرجعه إلى التيارات فكرية.

وبعد هذه الرحلة الطويلة من دراستنا لكتب الفلسفة والتاريخ توصلنا إلى النتائج التالية تمثلت في :

- سبب ظهور التصوف عند بعضهم يرجع إلى دين الإسلامي مصدره الأساسي (الكتاب والسنة)

ومنهم من ربطها بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها المجتمع الإسلامي تمثلت في(انحلال أخلاقي، اللهو، المجون)

- وهناك من أرجعها إلى تأثرهم بالحضارات المجاورة منها (هندية ، فارسية، يونانية)

- أما عن المراحل التي مر بها تمثلت في ستة مراحل هي كالتالي: المرحلة الأولى مثلت عصر الصحابة والتابعين، المرحلة الثانية التعلق والتمسك بتعاليم الأوائل، مرحله الثالثة تميزت بظهور ألفاظ الغامضة الرمز الصوفي، المرحلة الرابعة التحرر من التكاليف الشرعية (الحلول الاتحاد) المرحلة الخامسة ظهور علم الكلام و السادسة إنشاء الطرق الصوفية.

-كما تطرقنا إلى أنواع التصوف منه التصوف السني المرتبط بالكتاب السنة النبوية أما البدعي مخالف للكتاب والسنة أم التصوف بالفلسفة القديمة خاصة اليونانية

-ومن بين الأنواع التي ذكرناه وفصلنا فيه التصوف الفلسفي الذي كان مزيج بين الذوق الصوفي بالنظر العقلي ومن أهم أعلامه ابن الفارض و الحلاج أبو يزيد البسطامي

-أما أسباب ظهوره بالأندلس فقدت تأثر بالعقائد اليهودية والنصرانية وخاصة منها فلسفة الأفلاطونية الحديثة.

– لم ينتشر التصوف الفلسفي في بلاد الأندلس إلا بعد تستره وراء علوم شتى من بينها الطب والكيمياء الرياضية، بالإضافة إلى أن المذهب المالكي كان يحارب هذا النوع من التصوف ويعتبر صاحبه كافر و ملحد.

–كما أن الفكر الأفلاطوني دورا هاما في انتشار التصوف الفلسفي في بلاد الأندلس مما أدى إلى ظهور مدرسة ابن مسرة بالأندلس التي ساهمت بشكل فعال في انتشاره .

– ومن ابرز أعلام التصوف الفلسفي في الأندلس هم: ابن مسرة ،ابن عربي، ابن عريف ،ابن سبعين.

– كما أن أبرز رواد هذا النوع من التصوف ببلاد الأندلس تمثل في شخصية ابن سبعين المدروسة التي تعد حلقه وصل بين ابن عربي و الششتري فقد انصب اهتمامه بالعلوم العقلية والفلسفية.

التي تمثلت في معرفته لعلم الأسماء والحروف .

–أهم المشايخ التي تتلمذ على يدهم ابن دهاق والبوني والحراني كما أن ابرز المدارس التي كان فيها المدرسة الشودية

– من ابرز ارائه الفكرية ومذهبية تمثل في الوحدة المطلقة التي تعتمد على الثنائية الأضداد (الكثرة ، الوحدة، الزوج وغيرها)

– تبحث في الأمور الإلهية الغيبية و الباطنية

– اهتمامه بنقد النظريات المعرفية المعاصرة

– اتخاذ الفلسفة مذهبا لعلم التصوف.

وفي الأخير يبقى هذا الموضوع أكثر المواضيع تعقيدا وتداخلا بسبب كثرة الآراء فيه واعتماده مصطلحات فلسفية معقدة ومبهمة ، والتي تتطلب للقارئ التعمق والتدقيق فيها

الملاحق

الملحق رقم: (01)

خريطة تبين رحلة ابن سبعين .[1]

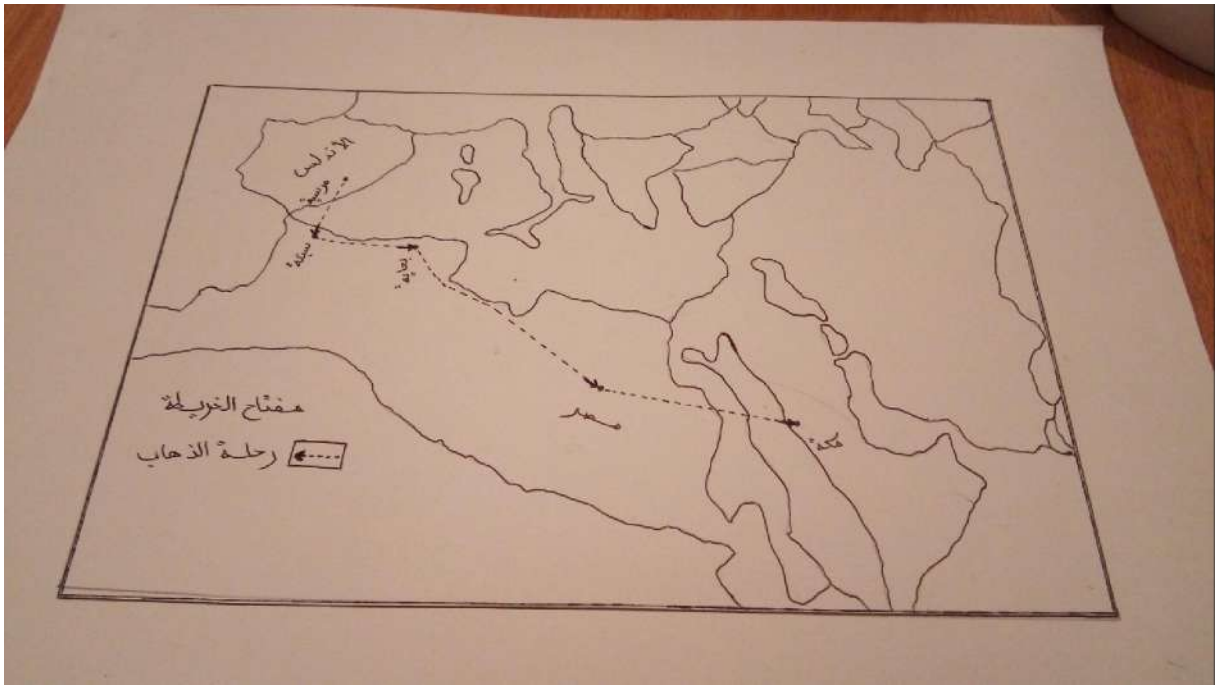

[1] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، المرجع السابق،ص36-38

الملحق رقم: (02)

رسائل ابن سبعين مع ملك صقيلية[1]

المسألة الأولى عن العالم : هل هو قديم أو مُحْدَث . والثانية عن العلم الالهي : ما هو المقصود منه ، وما مقدماته الضرورية إن كانت له مقدمات . والثالثة عن المقولات أي شيء هي ، وكيف يتصرف بها في أجناس العلوم حتى يتم عددها ، وعددها عشر ، فهل يمكن أن تكون أقل ، وهل يمكن أن تكون أكثر ، وما البرهان على ذلك . والمسألة الرابعة عن النفس : ما الدليل على بقائها وما طبيعتها ، ويتفرع عن هذه المسألة الأخيرة سؤال عن أين خالف الاسكندرُ الأفروديسي أرسطوطاليسَ .

[1] – ابن سبعين، رسائل ابن سبعين،ص3.

الملحق رقم: (03)

غلاف لأحد كتب ابن سبعين[1]

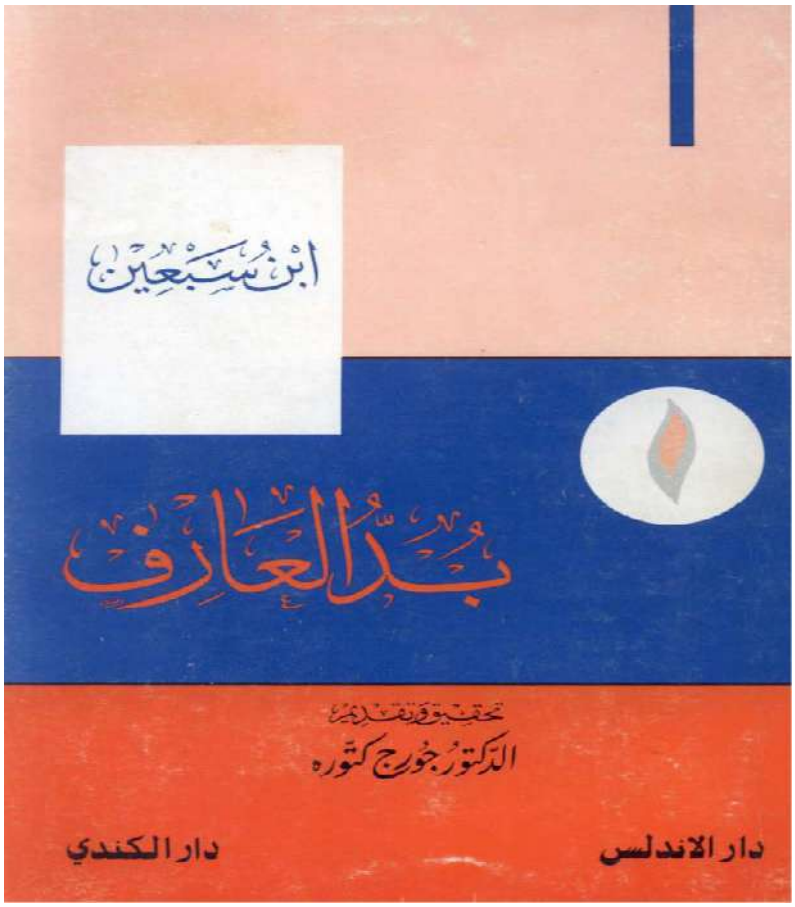

[1] – ابن سبعين، بد العارف.

الملحق رقم: (04)

غلاف لأحد كتب ابن سبعين[1]

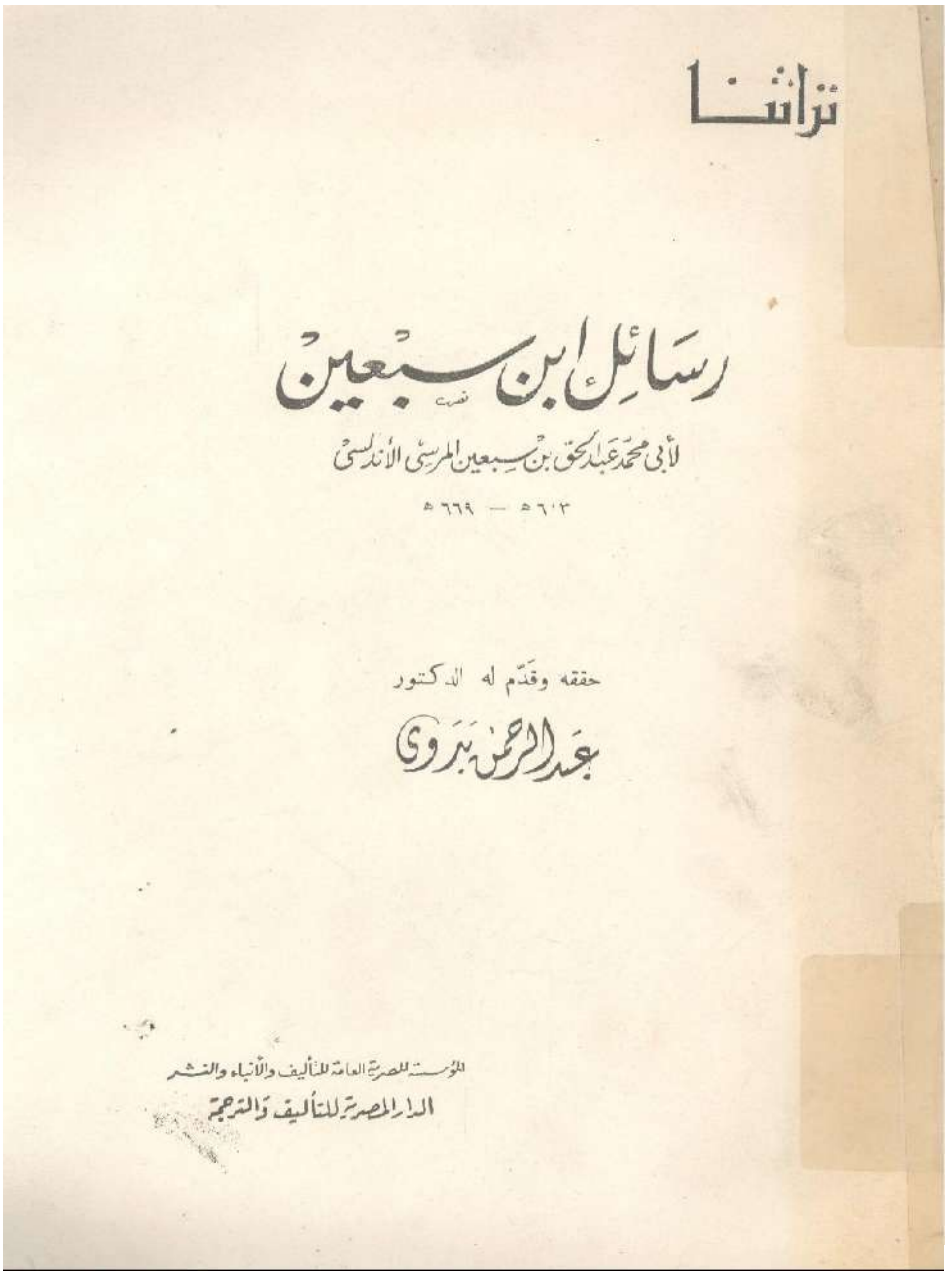

[1] – ابن سبعين، رسائل ابن سبعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش.

المصادر:

- **أتابكي** جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** دار الكتب، القاهرة، بدون سنة.

- **البخاري** محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **صحيح بخاري**، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1 1423هـ/2002م.

- **البخاري** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله، **صحيح البخاري**، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1.

- **ابن الجوزي** عبد الرحمن أبو الفرج (598هـ/1193م)، **تلبيس ابليس**، دار القلم ،بيروت.

- **الجوهري** إسماعيل بن حماد ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أبو أحمد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1404هـ/1984م

- **الحفني** عبد المنعم، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3 2000/1420م.

- **الحميري** محمد بن عبد المنعم، **الروض المعار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1394هـ/1975م.

- **السلمي** عبد الرحمن، **طبقات الصوفية** ،تحقيق: نور الدين تريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 1406هـ/1986م.

- **الشهرستاني** أبو بكر أحمد(ت548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني دار المعرفة بيروت، ط2، 1395هـ.1975م.

- **الطوسي** لابي نصر السراج، **اللمع**، تحقيق: عبد الحليم محمود طه عبد الباقي سرور، مطبعة السعادة، دار الكتب الحديثة، مصر.

- **الفاسي** تقي الدين، **العقد الثمين في تاريخ بلد الأمين**، تحقيق: فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1405هـ/1985.

- **القيشري** أبو قاسم(ت465هـ1073م)، **الرسالة القيشرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود و محمود بن الشريف، دار الشعب، القاهرة، دون طبع، 1409هـ/1989م.

- **الكلاباذي** أبو بكر بن محمد البخاري(380هـ/990م)، **التعرف لمذهب أهل التصوف** تصحيح: أرتجو نأريرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1352هـ/1933م.

- **ابن خلدون** عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1406م)، **المقدمة** شرح وتعليق: عبد الواحد الوافي، لجنة البيان، القاهرة، 1338هـ/1960م، ط1.

- (ـــــ،ـــــ)، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تحقيق: محمد، مطبعة الحافظ، دار الفكر دمشق.

- **سبعين** أبو محمد عبد الحق المرسي، **رسائل ابن سبعين**، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدار المصرية للتأليف.

- (ـــــ،ـــــ) **أنوار النبي (ص) أسرارها و أنواعها**، إعداد: أحمد فريد المزيدى، دار الأفاق العربية، ط1، 2007/1428م.

- (ـــــ،ـــــ) **بد العارف**، تحقيق : جورج كتوراه، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط1 1398هـ/1978م.

- **فؤاد** صالح السيد، **معجم الذين نسبوا لأمهاتهم**، شركة العالمية للكتاب، لبنان، ط1 1416هـ/1996م.

- **مسلم** بن حجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، ط1 1427هـ- 2006 م.

- **ابن منظور** أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دار الصادر بيروت.

- **ياقوت الحموي** شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، المجلد الأول، دار الصادر، بيروت، 1397هـ-1977م.

المراجع:

- **أرتيست** رينان، **ابن رشد و الرشدية**، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1376هـ/1957م.
- **البخلاوي** عبد الرحمن، **أعلام التربية في تاريخ الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، ط1.
- **التليلي** عبد الرحمن، **ابن رشد في المصادر العربية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط1 1423هـ/2002م.
- **التومي** عمر محمد، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، الدار العربية، طرابلس، ليبيا، ط3 1402هـ/ 1982م.
- **العدلوني** محمد الإدريسي، **التصوف في فلسفة ابن سبعين**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ/2006م.
- **العفيفي** أبو علا، **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، دار العارف، الإسكندرية، ط1 1370هـ/1973م.
- **الفهيد** فهد بن سليمان بن إبراهيم، **نشأة بدع الصوفية**، دار الغراس للنشر والتوزيع، دون طبعة.
- **الكيلاني** عبد الرزاق، **أعلام المسلمين الشيخ عبد القادر الجيلاني**، دار القلم، دمشق، ط1 1414هـ/1993م.
- **المعتق** عواد بن عبد الله، **المعتزلة و أصولها الخمسة وموقف أهل السنة منها**، مكتبة الرشد الرياض، ط2، 1416هـ/1995م.
- **المهدلي** محمد عقيل بن علي، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الحديث، القاهرة.
- **المودودي** أبي الأعلى، **مبادئ الإسلام**، ترجمة: محمد عاصم الحداد، مكتبة الشباب السلم، ط3 1381هـ/1961م.

- **الميلي** مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- **أبو الوفا** الغنيمي التفتازاني، **ابن سبعين وفلسفته الصوفية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 1393هـ/1973م.

- (ـــــ،ـــــ) **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ط3، 1399هـ/1979م.

- **بالجن** مقداد، **فلسفة الحياة الروحية (منابعها و مشاربها ونشأتها ونشأة التصوف و الطرق الصوفية)**، دار الشروق، ط1، 1405هـ/1985م.

- **بالنثيا** انجل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة: حسين مؤنس، مكتبة الثقافية الدينية، ط1 1346هـ/1928م.

- **بسيوني** إبراهيم، **نشأة التصوف الإسلامي**، دار المعارف بمصر، ط1،1389هـ/1969م.

- **بونابي** الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هجري ، 12و13ميلادي**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1425هـ/2004م.

- **تسهير** جولد، **العقيدة والشريعة في الإسلام**، دار الكتب الحديثة، مصر، ط2، بدون سنة.

- **جمعة** محمد لطفي، **تاريخ فلاسفة الإسلام**، مؤسسة هندلوي، القاهرة، ط1، 1433هـ/ 2012.

- **حربي** محمد، **ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق و الديانات في عصره**، عالم الكتب، ط1 1407هـ/1987م.

- **خطيب** محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي**، مكتبة الأقصى، عمان الأردن ط1، 1404هـ/1984م.

- **شرف** محمد ياسر، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، بدون طبعة، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة، جمهورية العرقية، 1401هـ/1981م.

- **شرف** محمد ياسر، **فلسفة التصوف السبعيني**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1410هـ/ 1990م.

- **طرابيشي** جورج، **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1426هـ/2006م.

- **ظهير** إحسان، **التصوف الإسلامي المنشأ والمصادر**، إدارة ترجمان، باكستان، ط1، 1406هـ/ 1986م.

- **عرفات** عبد الحميد فتاح، **نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها**، دار الجيل، بيروت، ط1 1413هـ/1993م.

- **عويضة** كامل محمد، **ابن باجة الأندلسي الفيلسوف الخلاق**، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 1413هـ/1993م.

- **عويضة** كامل محمد، **ابن مسرة(ابن مسرة الفيلسوف الزاهد)**، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1414هـ/1993م.

- **ابن فارض، تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2 1410هـ/1989.

- **فرغلي** عبد الحفيظ، **التصوف والحياة العصرية**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1404هـ/1984.

- **فروخ** عمر، التصوف في الإسلام، مكتبة منيسه، بيروت، ط1، 1366هـ/1947م.

- **كحالة** عمر رضا، **جغرافية شبه جزيرة العرب**، تعليق: أحمد علي، مكتبة النهضة الحديثة مكة ط2، 1384هـ/1964م.

- **كوربان** هنري، **الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي**، ترجمة: فريد الزاهي، منشورات مرسم الرباط، المغرب، ط2، 1395هـ/1975م.

- **كوربان** هنري، **تاريخ الفلسفة الإسلامية**، ترجمة: نصيرة مروة، بيروت لبنان، ط2، 1418هـ/1998م.

- **مبارك** زكي، **التصوف الإسلامي في الأدب و الأخلاق**، مطبعة الرسالة ط1

- **محمود** عبد الحليم، **قضية التصوف** (المنقد من الضلال)، دار المعارف، القاهرة، ط5.

- **مذكور** إبراهيم، **التصوف في الفلسفة الإسلامية**، (منهج و تطبيق)، مكتبة الدراسات الفلسفية للطباعة والنشر، ط2.

- **مروة** حسين، **النزعات المادية في الفلسفة العربية**، دار الفارابي، بيروت ط2 1407هـ/1987.

- **منال** عبد المنعم جاد الله، **التصوف في مصر والمغرب**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية 1418هـ/1997م.

- **نيكلسون، الصوفية في الإسلام**، ترجمة: نور الدين شريبة ، مكتبة الخانجي مصر،1370هـ/1951م.

- **هيكل** محمد حسين، **حياة محمد**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط9.

- **يس** إبراهيم، **المدخل إلى التصوف الإسلامي**(دراسة روحية سيكوميتافيزقية)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1418هـ/1997م.

الرسائل الجامعية:

- **زعرب** بهاء حسين سليمان، **أثر الفكر الصوفي في تفسير دراسة ونقد**، نيل شهادة ماجيستر في التفسير وعلوم القران، جامعة الشريعة الإسلامية، غزة، 1433هـ/2012م .

الموسوعات والدوريات:

- **التليلي** عبد الرحمن، **ابن رشد في المصادر العربية**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 1423هـ/2002م.

- **الشوبيكي** محمود يوسف، **مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي** (مجلة الجامعة الإسلامية . العدد الثاني .)،مجلد العاشر.

- **العجمي** أبو اليزيد أبو زيد، **التوحيد بين التصوف السني و التصوف الفلسفي إشارات ودلالات**، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد14 1418هـ/1996م.

- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب**، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط3، 1418هـ/1997م.

- **شرف** محمد ياسر، **الوحدة المطلقة عند ابن سبعين**، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة، جمهورية العرقية، بدون طبعة، 1401هـ/1981م.

- **غالب** مصطفى، في سبيل موسوعة فلسفية ابن طفيل، طبعة جديدة، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1412هـ/1991م.

- **محي الدين** محمد، **المذهب المالكي بالمغرب والأندلس**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد 5، ديسمبر، 2004م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مفهوم التصوف نشأته وتطوره.....06

المبحث الأول:التعريف بالتصوف.....07

أصل كلمة التصوف واشتقاقها.....08

التصوف اصطلاحا.....10

المبحث الثاني:نشأة التصوف تطوره.....15

العوامل الداخلية.....17

الضروف الاجتماعية والإقتصادية:.....19

الضروف السياسية.....20

المراحل التي مرَ بها التصوف.....20

المرحلة الأولى.....21

المرحلة الثانية.....22

المرحلة الثالثة 23

المرحلة الرابعة.....24

المرحلة الخامسة.....25

المرحلة السادسة.....26

المبحث الثالث:أنواع التصوف.....27

التصوف السني.....27

مصادر التصوف السني.....27

التصوف البدعي.....31

التصوف الفلسفي.....32

الفصل الثاني:التصوف الفلسفي بالأندلس.....34

المبحث الأول:تعريف التصوف الفلسفي.....34

نشأة التصوف الفلسفي وتطوره.....35

أبرز المؤثرات.....37

المبحث الثاني : أهم مدارس التصوف الفلسفي بالأندلس.....39

المدرسة الأفلاطونية الحديثة.....40

مدرسة ابن مسرة.....41

المبحث الثالث:أعلام التصوف الفلسفي بالأندلس.....43

أبرز أعلام التصوف الفلسفي بالأندلس.....47

الفصل الثالث:ابن سبعين وجهوده الفكرية والعلمية.....52

المبحث الأول:تعريف ابن سبعين المرسي.....54

مولده ونشأته العلمية.....55

وفاتـــــــــه.....57

المبحث الثاني:الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عصره.....58

الأوضاع الاقتصادية.....60

الأوضاع الثقافية والفكرية 62

المبحث الثالث: الأثر الفكري لإبن سبعين 65

خصائص مذهب ابن سبعين الفلسفي الصوفي.....67

مذهب ستر آرائه بالتصوف.....68

أبرز مؤلفات ابن سبعين المرسي.....70

خاتمة.....73

ملاحق.....76

قائمة المصادر والمراجع.....81